نظرات في كتاب لهجة الكرك

د. أحمد عبد المجيد حمد القيسي*

تاريخ تقديم البحث: 2021/3/17م تاريخ قبول البحث: 2021/8/29م https://doi.org/10.35682/jjall.v18i1.74

ملخص

هذه الدراسة قراءة في كتاب لهجة الكرك؛ للأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل، والأستاذ الدكتور يحيى القاسم، لكنّها قراءة من زاوية أخرى، غير تلك الزاوية التي نظر منها الباحثان، واقتضى المقام رجع النظر في بعض ما ذهب إليه الباحثان؛ سواء في علل الحوادث الاجتماعيّة والتاريخيّة، أو في القضايا اللغويّة للهجات في الكرك، ومن هنا تنبع أهميّة الدراسة التي تسعى إلى استدراك فائتٍ حَقُّه أنْ يُذكَرَ، أو تصويب ما حقّه التصويب، وهذا المستدرك قد يجعل الكتاب أكثر أهميّة وفائدة. اقتضت طبيعة الدراسة التي اتّخذت من المنهج الوصفي أداة للبحث، أنْ تتألف من مقدمة، ومبحثين؛ خصص الأول منها للحديث عن الكرك والمجموعات اللغوية والسكانية وتداخل اللهجات، في حين خصص الثاني لدراسة بعض القضايا الصوتيّة ثم أدرجت تحت كل مبحث المسائل الفرعية المتعلقة به، منتهية إلى الخاتمة التي تضمنت أهمّ نتائج الدراسة وتوصياتها. وخلصت الدراسة إلى استدراك بعض ما فات المؤلفان من معلومات مفقودة نتيجة قصور في استقصاء العينات المستهدفة، وهذا من شأنه إغناء الكتاب وتنقيته من بعض ما عَلق به.

الكلمات الدالة: لهجة الكرك، الحوادث الاجتماعية والتاريخية، القضايا اللغوية، المجموعات اللغوية والسكانية، تداخل اللهجات، القضايا الصوتية.

Reflections on the Book ‘the Dialect of al-Karak’

Dr. Ahmad Abdul-Majeed Hamad al-Qaisi
qaisi.ahmad@yahoo.com

Abstract

This study is a reading into the book ‘the Dialect of al-Karak’ by Prof. Abdelkader Merai al-Khalil and Prof. Yahya al-Qasim. It is a reading into the book from another perspective, one other than that of the original researchers. It was required to review some of what the researchers argued whether those related to the underlying reasons of the social and historical incidents, or those related to the linguistic aspects of the dialects spoken in the Jordanian city of al-Karak. This is where the importance of the study lies; it seeks both to elaborate on issues that are not originally addressed and modify what should be modified. This aim is what could make the book more interesting and useful.

The study, which adopted a descriptive research tool, consisted of an introduction and two sections. The first section is devoted to discussing the linguistic and demographic groups of al-Karak speakers and the overlapping points in their dialects. The second section is devoted to studying some of the relevant phonological issues. All related sub-topics are subsequently listed under each section, ending with a conclusion involving the study’s most important findings and recommendations. The conclusion has put forward all information that the original researchers have missed due to a limitation in examining the target samples, which should enrich the main argument of the book and overcome its limitations.

Keywords: the dialect of al-Karak, social and historical incidents, linguistic issues, linguistic and demographic groups, overlap of dialects, phonological issues.

* قطر، الدوحة، الدحيليات.

* حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

مقدمة:

صَدرَ كتابُ لهجة الكرك لمؤلفيه: الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل، والأستاذ الدكتور يحيى القاسم عن جامعة مؤتة، ورأيتُ بعدَ قراءته بتمعّن أنْ أَستدركَ عليه ما قد فاتَ الباحثين، ليكونَ الاستدراكُ مساهمةً في تصويب المعلومات، وتعزيز قيمة الكتاب بمعلومات إضافية، ويجب ألّا يعترينا الوهمُ بفضلِ أستاذيّ الفاضلين وجهدهما الكبير في إخراج كتاب لهجة الكرك، ليظهر بصورته التي صدر عليها؛ ولكنّ العمل البحثي في الإنسانيات، وفي اللغات، لا يخلو من بعض الهفوات التي تَنِدُّ عنْ أقلام بعض الباحثين، مهما كان حرصهم، وتتسرب إلى مؤلفاتهم.

نلمحُ في هذا الكتاب حلقاتٍ كثيرة فُقدت من مكانها الصحيح في سلسلة تاريخ الكرك، وحضارتها، ولمّا وجدت ما هو كافٍ من المسوغات؛ ومنها تعذّر نفوذ الباحِثَين إلى علل الحوادث الاجتماعيّة، وتداخل المجال اللهجي، الذي حاولا الغوص فيه، ممّا أدّى إلى اضطرابٍ في عزو اللهجات نتيجة استقراءٍ ناقصٍ، أو لاعتمادهما في تسجيلاتهما على أناسٍ تكلفوا كلامًا لا يعكس لهجتهم، وكانَ الكتابُ سيخرجُ أفضلَ؛ لو عُرِضَ على أحدِ أعضاء هيئة التدريس من أبناء الكرك في الجامعة التي تبنّت نشره، لذا رأيت أنْ أستدرك عليهما بنقض بعض الفرضيات، والظنون ممّا ذهبا إليه، خاصة أنَّ الآثار اللهجيّة الباقية، تستوقف النظر، وتحتاج إلى مَنْ يُعيدُ الحلقات المفقودة إلى مكانها، ونتطلع إلى أنْ نخرج بصورة أكثر واقعيّة، وموضوعيّة عن اللهجات في منطقة الكرك، وبما أنّني من أبناء الكرك وناطق بلهجتها حاولت أنْ أكونَ موضوعيًّا، إذ نبذتُ التعصّب "الذي يُغلّف القلوب فلا تعي، ويُصمّ الآذان فلا تسمع، ويُعمي البصائر ويَعصُب الأبصار"[1]، وقد بَسَطتُ القولَ في بعض الجوانب الاجتماعيّة في بداية البحث؛ قصدًا إلى فائدة يستفيد منها القارئ لتصحيح بعض ما قد عَلقَ في ذهنه من صور الكرك الملتقطة بزوايا ضيقة من مكان بعيد، وقد بدأت من العنوان ليكون: (لهجات في منطقة الكرك) فيما لو انتهض عزم لإعادة نشر الكتاب.

وتهدف دراستنا هذه إلى استدراك بعض توجيهات الباحِثَيْن التاريخيّة والصوتيّة بالتصحيح؛ فيما لو استدعت الأجيال القادمة هذا الكتاب مجددًا، فيَشْكُل عليها الأمر بعد أنْ تفنى حناجرنا؛ وهي الشاهد الوحيد الموثوق على ما سنذهب إليه في هذه الدراسة.

وثمّة ما يرغبُ البحثُ في الكشف عنه؛ وهو أنّ الاتجاه الذي اتخذه الباحثان في الكتاب غير دقيق؛ بالنظر إلى التنوع الديموغرافي على مساحة كبيرة نسبيًّا، لا يمكن تصنيفه لهجةً واحدة لاختلاف الخصائص.

وقد جَوّدتُ البحثَ بصورٍ صحيحة للآثار اللهجيّة في الكرك؛ تُمكّن من يتصفحه الاطلاع عليها بأسلوب ابن الكرك العارف بتركيبتها السكانيّة، والفروق اللهجيّة، والانحرافات الناتجة عن حالات فردية أو

(1) الجندي، أحمد علم الدين، *اللهجات العربية في التراث*، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، 1983، ج1، ص11.

عيوب نطقيّة، أو سلوك كلامي، أو لحن في الكلام، وتغنيه عن عناء المطالعة في المباحث المطولة دون أنْ يظفر منها بكثير فائدة.

أمّا الدراسات السابقة في لهجة الكرك، غير "كتاب لهجة الكرك" موضوع الدراسة؛ فليس ثمّة دراسات غير دراسة للدكتور منصور عبد الكريم الكفاوين في حدود علم الباحث؛ وقد تناولت الجانب الدلالي في لهجة الكرك، صدرت عام 2018م في كتاب موسوم بـ : (من الفصيح المهجور بحث في ردّ العاميّ في الأردنّ إلى الفصيح "لهجة محافظة الكرك نموذجًا")، بدأ الكفاوين استقصاء الجانب الدلالي في اللهجات العاميّة في الكرك مذ كان طالبًا في الجامعة الأردنيّة عام 1981م ليهتدي إلى هذا المؤلَف التداولي الدلالي الذي حاول فيه الربط بين اللهجات المتوضّعة وأمّها الفصيحة[1].

وقد تشابهت دراستي مع دراسة الكفاوين في مجتمع الدراسة، لكنّهما تختلفان فيما يأتي: المستوى المطروق؛ فالكفاوين ركّز على الجانب الدلالي؛ في حين جاءت دراستي هذه تاريخيّة صوتيّة، كما أنّ الكفاوين عُني باستقصاء الألفاظ وتأصيلها؛ التي يُتوهم أنّها عاميّة وهي فصيحة في لهجة الكرك؛ بينما عُنيت دراستي بنقد كتاب: (لهجة الكرك) معتمدة على مجتمع الدراسة المشترك ضمن حدود الكتاب.

وأمام قلة الدراسات العلميّة في موضوع الدراسة، وإنْ كنتُ أدعي الإلمام باللهجة؛ لأنّها لهجتي الأم_ كان من الحتمي أنّ أعود إلى من حقه أنْ يقوّم البحث من الناطقين باللهجة نفسها لتخرج الدراسة عادلة غير متعصبة؛ فحقَّ عليّ في هذه المقدمة أنْ أتوجه بالشكرِ المقرونِ بالدعاء إلى من هو حقيق به أستاذي المفضال الأستاذ الدكتور سيف الدين طه الفقراء، الذي تفضل بقراءة مسودة البحث ووشحها بملاحظات مفيدة أغنت البحث وجَوّدته، جزاه الله تعالى كلّ خير.

تعقّبات في التكوين الديموغرافي وتداخل اللهجات

تقوم هذه الدراسة على الكتاب الموسوم بـ: "لهجة الكرك دراسة وصفيّة تاريخيّة في الأصوات والأبنية في جميع المواضيع" لمؤلفيه: الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل، والأستاذ الدكتور يحيى القاسم، ونهضت عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة مؤتة بنشـــره في طبعته الأولـــى الوحيدة عام 1996م.

بدأ الكتاب بجدول من الرموز الصوتية التي تمثّل أصوات لهجة الكرك؛ غير أنّه جدول يُمثّل أصوات اللغة العربيّة، وليس ثمّة خصوصيّة وردت في جدول الرموز الصوتية التي امتازت بها لهجة الكرك. ثم إنّ مقدّمة الكتاب بيّنت مبررات وضعه التي تتمثّل في عدم وجود دراسة حول هذه اللهجة من الباحثين والدارسين المعاصرين، كما أنّها ترفد الدراسات اللغويّة بالظواهر الصوتيّة والصرفيّة في لهجة الكرك"[2].

---

(1) الكفاوين، منصور عبد الكريم، *من الفصيح المهجور بحث في ردّ العاميّ في الأردنّ إلى الفصيح "لهجة محافظة الكرك نموذجاً"*، ط1، دار الخليج للصحافة والنشر، عمان، 2018، ص13.

(2) الخليل، عبد القادر مرعي ويحيى القاسم، *لهجة الكرك دراسة وصفيّة تاريخية في الأصوات والأبنية (في جميع المواضيع)*، ط1، منشورات جامعة مؤتة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا (37)، 1996، ص7.

ويقع الكتاب في ثلاثة فصول: الأول: تحدّث عن الكرك جغرافيًّا وسكانيًّا، الثاني: الظواهر الصوتيّة في لهجة الكرك. وهذا سيكون مدار دراستنا هذه، أمّا الثالث فخصّص للأبنية الصرفيّة في لهجة الكرك. ثم أورد الباحثان فهارس الكتاب منتهيين إلى ملاحق تتضمن نماذج لغويّة تمثّل هذه اللهجة، والتعليق على هذه الملاحق بملاحظ كثيرة تحتاج دراسة مستقلة.

خصَّت الدراسة المستوى الصوتي كثيراً، لكنْ ثَمّة بعض القضايا التي يجدر بي مناقشتها بإيجاز تساعد في تبيان:

- عدم رصد الأرمن فئةً سكانيّةً – وإنْ قلّت– على الرغم من وجودهم تاريخيًّا، وهذا ظلم لهم، في حين زَجّ الباحثان بالنور والحدادين والخزاعيّة ضمن التكوين الديموغرافي للكرك في كتابهما دون مبرر علمي أو تاريخي لذلك، وهذا أمر مهمّ سنناقشه في موضعه.
- مسألة الصراع الحضاري في الكرك، التي أشار إليها الباحثان، وسنعالجها في مكانها.
- قبيلة شموط الشامية التي ذكرها الباحثان وسنأتي عليها.

– تحدث الكتاب عن عشائر الكرك؛ لكنْ ثمّة خلط كبير يسترعي الانتباه؛ سواء في المجموعات اللغويّة، أو في العشائر؛ تأريخها وتأصيلها، وقد عالجت بعض الأمور التي تخدم القضايا الصوتيّة فقط؛ لأنّ الاستطراد في هذا الموضوع، يضيق أمامه المقام في بحث علمي قصير، ولكنّني أشير إلى أمور كثيرة تحتاج إلى دراسة في هذا الباب؛ وأولها قول الباحثين عن الكرك المدينة: "لا توجد عشائر كبيرة يمكن وصفها بأنّها من الكرك أصلاً... وقد نشر أحد الرحالة صورة للكرك عام 1890 كانت تبدو شبه خالية من العمران، إلا أطلال قلعتها الإسلامية وبعض البيوت البدائية القليلة"[(1)].

ويُعدّ الفصل الأول من الكتاب مادةً للبحث لكثرة ما عليه من ملحوظات. أمّا نفي حضارة الكرك العريقة، اعتمادًا على زاوية ضيقة (لكاميرا) رحالة، لا نعلم عنه شيئًا، التي أشار إليها الباحثان، دون توثيق مصدرها؛ فهذا أمر لا يحتاج إلى عظيم جهد لردّه، ومَنْ يتصفح الواجهات العمرانية التراثية التي تعود إلى الحقبة العثمانية يدرك مقدار ضيق زاوية (الكاميرا) للرحالة وزاوية الرؤيا للكتاب؛ فالسرايا العثمانية، وسرايا البلدية (1893م)، والمدرسة الرشدية (1897م)، والمسجد الحميدي، جميعها يدحضّ ذلك.

وذكرت لجنة إعادة كتابة تاريخ الأردن بأنّ نقل مركز اللواء إلى الكرك عام 1894م وتسميته لواءَ الكرك لم يكن إلا لتوفر الأبنية في الكرك لإشغالها من قبل الجهاز الإداري، مقارنة بعدم توفرها بمركز

(1) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص18.

اللواء سابقا[1]، علمًا بأنّ الحامية العثمانيّة وضُعت في الكرك عام 1873م[2]، وأمّا عشائر الكرك المركز (17 قرية) فقد أُحصِيت نفوسها عام 1516م من قبل الدولة العثمانيّة الحديثة آنذاك فبلغت ألفًا ومئتين وست عشرة نفسًا، ونسبتها 2.77% من أسر ولاية الشام[3]. ويُذكر أنّ أول محكمة شرعية في الكرك أنشئت عام 1872[4].

- الملحق "أنماط لغوية من لهجة الكرك"، وهذه الأنماط أرض بكر صالحة لدراسة الجانب الدلالي فيها، خاصة بعدما استعصت بعضُ الألفاظ على صاحبيّ الكتاب، وذكرا ذلك في غير موضع مثل قولهما وهنا أقتبس دون تدخل في النص: "الفرن: تستعمل لدراس ايلي بحط مثلا واحد بدو يدرس على حمار بحط معه خيل يساعده أو حمار شاطر يساعده في الدراسة. ويكون في طرف الخيل. (غير مفهوم)"[5]. وهما يقصدان: (القَرَنْ) وليس (الفرن)؛ ولا أظنهما اعتمدا على تسجيل صوتي كما يوحي ظاهر النص؛ لأنّ الكركي لا يخطئ نطق (القَرَنْ)، بل إنّ هذا اللفظ شائع في اللهجة الحورانيّة التي ينتمي إليها الباحثان أنفسهما، إذ جاء ما خفي على الباحثين واضحًا في معجم اللهجة الحورانيّة: "القرَن: وهو أنْ يُربط أكثر من حمار لإتمام عملية درس المحصول؛ وخاصة الذرة البيضاء"[6]. ومن الأمثلة الأخرى في الكتاب: "كبير طبّة: على الإنسان ايلي ما بتنازل يحكي مع حدا (غير مفهوم)"[7]. و"عايش في دار وما معه أخبار: أي ايلي ما بعرف أخبار أبوه إذا كان مداين أو بايع أرض أو أي شيء حصل في البيت وما بكون معه خبر. (غير مفهوم) [8]، وغيرها.

الصراع الحضاري: يقول الكتاب واصفًا منطقة الكرك نقلًا عن إسرائيل ولفنسون[9]: "وقد كانت مناطق صراع حضاري منذ أقدم العصور، ويخلّد حجر ميشع المؤابي قصة الصراع المرير الذي دار بين

(1) خريسات، محمد عبد القادر، *تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، الجزء الأول، (الأردن في العهد العثماني في القرن التاسع عشر حتى عام 1914)*، إشراف اللجنة الوطنية الأردنية لمشروع التوثيق الوطني (لجنة إعادة كتابة تاريخ الأردن)، منشورات دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2018، ص39.

(2) خريسات، *تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية*، ج1، ص36.

(3) خريسات، *تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية*، ج1، ص11-12.

(4) خريسات، *تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية*، ج1، ص63.

(5) الخليل والقاسم: *لهجة الكرك*، ص177.

(6) الزعبي، أحمد شريف الزعبي، *معجم اللهجة الحورانية*، تدقيق علي الهصيص، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2020، ص277.

(7) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص177.

(8) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص177.

(9) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص15.

المؤابيين الكنعانيين والمحتلين من بني إسرائيل، والقبائل العبرانية، وانتصار (ميشع) المؤابي على (عمري) اليهودي".

ويستدرك الباحثان القول: "وقد استمر هذا الصراع واستمرت منطقة الكرك منطقة صراع حضاري إلى يومنا هذا"[1]؛ وبما أنّني ابن الكرك، ولدت فيها ونشأت، وأسكنها لغاية الآن، لكنّني لم أسمع في الكرك عن الصراع الحضاري المستمر إلى يومنا هذا؛ (سنة صدور الكتاب/ 1996م).

إنّ معايير تصنيف الحضارات المتصارعة متعددة: ومنها التصنيف المكاني، مثل: حضارة وادي النيل، والفراعنة، والرافدين، وسبأ، والمروية، والنوبية، والبجاوية ومنها التصنيف الديني؛ كالحضارة الإسلامية أو الهندوسية. وإذ إنَّ الباحثين لم يُصرّحا بالمفهوم الإجرائي للصراع الحضاري الذي وظّفاه في دراستهما، وبعيدًا عن التوظيف المستخدم للصراع الحضاري في الكتاب، نؤكد ما ذهب إليه المختصون في علم الحضارات بأنّ "الجدل الصراعي لا يحصل على مستوى التناقضات الفلسفية؛ بل يحدث بين المجتمعات، والمذاهب الاجتماعيّة، فالحضارة عند دخولها في جدل صراعي، لا يؤدي إلى زوالها والعودة إلى مرحلة الهمجية، بل يؤدي إلى مرحلة متطورة من سابقتها" [2].

وخير مثال يؤيد ذلك هو حالة الكرك، التي طالما تقدمت حضاريّاً إلى أنْ انتهت إلى حكومة الكرك قبل عهد الإمارة، ثم تخلّت طوعاً لصالح الإمارة واستقرت وما زالت، ولنقرأ ما كتبه مراسل جريدة المقتبس العثمانيّة سنة 1910م عن أهل الكرك وهي شهادة من عدو آنذاك يقول: "أخلاق أهل لواء الكرك ولباسهم وعاداتهم – ما عدا أهل قصبة السلط وقرى قضاء السلط من الجراكسة – لا فرق بين السكان، وبين قرى حوران في الأخلاق والعادات واللباس، سوى نفس أهل قصبة الكرك؛ فبينهم من ذاق نعمة المدينة، فلبِس لباسهم، وتغذى غذاءها واعتاد أكثر من ذلك"[3]؛ والمقصود بذلك هو لواء الكرك التاريخي الذي يضمّ عمان والسلط وجنوبًا إلى العقبة. والاستثناء في التحضّر هنا؛ اختص قصبة الكرك والجراكسة؛ وربما نُفسّر تحضّر الجراكسة حديثي القدوم من أوروبا الشرقية، لكنْ حضارة الكرك هي نتاج إيجابي لما يُسميه الباحثان خطأً بالصراع الحضاري في الكرك، وليس أدل على المستوى الحضاري في الكرك آنذاك من المدرسة الرشدية التي أنشئت ما بين عامي (1897 و1899م)، وهي في الحقيقة العلمية

(1) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص15.

(2) عبد الكريم، كيبش، وعبد اللطيف بوروبي، "إشكالية الصراع الحضاري في مرحلة العولمة (مقاربة نظرية)"، *مجلة الفكر*، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 3، ص73.

(3) الحوراني، خليل رفعت، *ماضي الكرك وحاضره*، جمع وتحقيق محمد سالم غثيان الطراونة، منشورات لجنة التراث، جامعة مؤتة، 1994م، ص42، صورة عن مقال منشور في جريدة المقتبس، دمشق، السنة الثانية، العدد 570، 9 محرم 1329هـ/ 10 كانون الثاني 1911م، ص1–2، الوجه: (سوى أهل قصبة الكرك نفسها).

والأسبقية التاريخية والحضارية أمّ المدارس الأردنيّة وأعرقها، وما زالت صامدة شامخة رغم الأسى والجحود والتهميش المتعمد لها.

قبيلة شموط الشامية: يحدثنا القلقشندي[1] أنّ الأنساب ستّ طبقات، أعلاها الشِعب؛ وهو النسب الأبعد كعدنان ثم ينقسم إلى قبائل؛ كربيعة ومضر؛ وسميت قبيلة لتقابل الأنساب، وهي مقام الأساس من البناء، وبعد الأساس تكون العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة.

وفي ضوء هذا التقسيم، نقرأ الكتاب لعلّنا نهتدي إلى طللٍ تركته إحدى عشائر قبيلة شموط إذ قالا:" وقد ظهر في عَيّنة الدراسة تشكيل قليل لجالية شاميّة الأصل تقيم في الكرك، ومعظم أفرادها يعمل في التجارة والمهن الحرة، ويذكر (بيتر جوبسر): أنّ أهل الخليل بسطوا تمثيلهم للطائفة الشاميّة، وأنّهم لم يكونوا يومًا أعضاء في الأحلاف القبيلة القائمة في المنطقة، ويذكر: أنّ طائفة منهم قد غادروا الكرك، وهم قبيلة شموط الشامية لتورطهم في بعض الأحداث ممّا اضطرهم إلى الهجرة النهائية"[2].

وقد استوقفتني حادثة هجرة هذه القبيلة دون أنْ يَعلق وشمٌ أو أثرٌ منها طللاً على جدران القلعة الخالدة؛ فاستقصيت أثر هذه القبيلة فلم أجدها إلا عائلة واحدة هاجرت بعد اغتيال هزاع المجالي، وزيادة في التوثق عُدت إلى كتاب (بيتر جوبسر) الذي أحالنا إليه هامش الكتاب فوجدت لسان حاله أكثر دقة في وصف حادثة الهجرة؛ مطابقاً للواقع مخالفاً لما ذكره الباحثان وهنا أقتبس: " وقد أدى حادث آخر أيضاً إلى مغادرة عائلة كبيرة وغنية، وهي عائلة شموط الشامية بسبب تورط أحد أقاربهم من السلط في اغتيال هزاع المجالي سنة 1960"[3].

الأرمن:

قال الباحثان: "وقد أشار (بيتر جوبسر) إلى وجود بعض العائلات الأرمنية في الكرك، غير أنّ الدارسَين لم يلمحا ذلك في عِينَة الدراسة"[4]؛ وأعتقد أنّ عِينَة الدراسة التي لم تلمح العائلات الأرمنيّة الكركيّة، هي عِينَة يعتورها النقص، يقول محمد الطراونة: " وقد نفت الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى كثيرًا من العائلات الأرمنيّة من الأناضول إلى أجزاء مختلفة من بلاد الشام، ومن ضمنها لواء الكرك، وقد قدر المطران قوزيان في برقيّة الشكر التي بعثها إلى الأمير فيصل قائد الجيوش العربية

(1) القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ/ 1418م)، *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص13.

(2) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص17، (الوجه في اللسان: اعتان عِينَة).

(3) جوبسر، بيتر، *السياسة والتغيّر في الكرك – الأردن دراسة لبلدة عربية صغيرة ومنطقتها*، ترجمة خالد الكركي، مراجعة محمد عدنان البخيت، وزارة الثقافة، عمان، 2013، ص87.

(4) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص17.

الشماليّة سنة 1918م عدد العائلات المنفية إلى معظم أنحاء لواء الكرك بنحو 250 عائلة...وقد أشارت وثائق محكمة الكرك الشرعية إلى إقامة بعض الأرمن في قصبة الكرك" [1].

وهذا الأمر لا يختلف فيه اثنان في الكرك، ومعظم سكان القصبة والشهابية خصوصًا يعرفون العم يعقوب سركيس دمرجيان (Demirjian) "أبو ألبير" وابنه ألبير ثم ابنه سركيس، وكان يعقوب سركيس معروفًا جدًا في الكرك، فهو موظف ماهر في بلدية الكرك كان مختصًا بشبكات المياه، شغوفاً بالأسلحة والصيد، محبًا للكرك يرتدي الشماغ العربي (الرمادي) دائمًا شأنه شأن أيّ كركي من أقرانه آنذاك.

وقد نشر محمد بشير الرواشدة صورة ليعقوب سركيس بالشماغ في كتابه الجغرافيا التاريخية للديار الكركية وكتب: " وقدِم إليها من الأرمن بعد مذابحهم في القوقاز، ففيها عاشت عائلة "سركيس" الأرمنيّة، عائلة ممتدة جدهم سركيس الذي اشتهر بتصليح وصيانة الأسلحة، وابنه "يعقوب" الذي عمل في تمديد شبكة خطوط المياه لمدينة الكرك منذ تأسيسها، ومن بعده ابنه (ألبير) الذي عمل بصيانة خطوط المياه ومارس مهنة الصيد باحتراف، أمّا سركيس بن ألبير فقد عمل في البوتاس وهاجر إلى أرمينيا"[2].

وقد التقيت العمّ ألبير وزوجته إليزابث في منزلهما الواقع في شارع المستشفى الإيطالي في الكرك في الأول من تشرين ثاني 2020م وقد أنهكه المرض، ثم توفاه الله في 2 كانون أول 2020م، كذلك التقيت أخًا أرمنيًّا كركيًّا يدعى (بتريك جنكريان) وهو صاحب محل (جنكريان إكس بركس) المعروف في الكرك، كذلك كرّمت بلدية الكرك ابن الكرك الصيدلاني يوسف سانوسيان بإطلاق اسمه على أحد شوارع الكرك. أمّا لهجة من التقيتهم وأعرفهم من الأرمن فهي لهجة كركية خالصة، ما عدا العم يعقوب نفسه فكان كلامه لا يخلو من العجمة، وشخصًا آخر كان يعمل ميكانيكيًّا خلف محطة الحجازين في الثنية يدعى يوسف الأرمني، وأعتقد أنّ أقرانهما من الجيل نفسه كذلك.

النّور والخزاعيّة: أورد الباحثان نقلًا عن جوبسر: "كما أشار إلى ما يسمى بعشيرة الخزاعي، وهم من الحدادين الذين يعيشون في الخيم، وقد فصَل جوبسر بينهم وبين النّور الذين كانوا غاية لزيارة بعض رجالات الكرك؛ من أجل طلب المتعة والغناء والرقص والقمار؛ كما يذكر جوبسر، وكما حدّثنا كثير من أفراد عَيّنة الدراسة"[3]، وأتساءل هنا كباحث عن معيار الكثرة الذي استخدمه الباحثان؟! وما الموجب لذكر النّور والخزاعيّة، والرقص والمتعة في دراستهما عن لهجة الكرك؟! وأستبعدُ هنا ولو احتمالًا أنْ يكون القصد إغناء الدراسة بفائدة علميّة من زجّ النور والخزاعيّة فيها، وإلا لتطرقا ولو قليلاً عن لهجات النور، أو الخزاعية، ما دام أنّ (الكثير من أفراد عِينَة الدراسة حدثونا عنهم)، ومع فائق تقديرنا لهاتين الفئتين لم

(1) الطراونة، محمد سالم، *الحياة الاجتماعية في لواء الكرك 1893– 1918*، وزارة الثقافة، عمان، 2010، ص 73.

(2) الرواشدة، محمد بشير، *الجغرافيا التاريخية للديار الكركية*، وزارة الثقافة، عمان، 2020، ص174.

(3) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص17، (الوجه في اللسان: اعتان عِينَة).

تكونا في يوم من الأيام جزءًا من النسيج الاجتماعي في الكرك، بدليل أنّها لا تظهر على الخارطة الديموغرافية للكرك حالياً.

عشائر الكرك (المدينة)، يقول الباحثان: "لا توجد عشائر كبيرة يمكن وصفها بأنّها من الكرك أصلًا... وقد نشر أحد الرحالة صورة للكرك عام 1890م كانت تبدو شبه خالية من العمران إلا أطلال قلعتها الإسلامية وبعض البيوت البدائية القليلة"[1]، وقد تعرضا لذلك سابقًا.

نقول: إنّ الكرك المدينة؛ هي تلك المدينة المتربعة على هضبة حصينة، بقلعتها الشامخة المحاطة بالأسوار والأبراج من جميع الجهات؛ وهي الأصل في التسمية، بل هي موطن الكركيين جميعاً، ولمّا ضاقت بهم الديار توسعوا خارج الأسوار إلى الأرياف المحيطة، وهذا حال العرب غالباً؛ "ترى منازلهم تتداخل وتتعدد، فالمكان الواحد تجد عدة قبائل تسكنه وتنزله، والوادي تتقابل القبائل حوله فيستقرون جميعا فيه"[2].

التقسيمات الإدارية: لا يمكن أنْ نُقرَّ الباحثين في دراسة لهجة الكرك وفقًا للتقسيمات الإدارية للأسباب التالية:

- دراسة اللهجات وفقًا للتقسيمات الإدارية؛ جعل الكتاب يضلّ طريقه؛ لأنّ لهجات هذه التقسيمات تخالف اللهجة الأم "لهجة الكرك" في خصائصها؛ بل يصعب دراسة كلّ قسم إداري بيئةً لهجيّةً واحدة؛ للاختلاف الحاصل في التكوينة الديمغرافية ضمن بعض التقسيمات نفسها؛ وهناك جزر لغوية معزولة؛ وهذا لا يدعو إلى إهمالها ألبتة، فأهلها كركيون عاشوا على تربة الكرك، لكنّهم احتفظوا بخصائص لهجية خاصة، وإنْ تأثر بعضها كثيرًا بلهجة الكرك الأم لكنّها لم تنصهر فيها، في حين احتفظ بعضهم الآخر بخصائص لهجية خاصة وتمسك بها.
- اضطراب الحدود بين العشائر؛ إنّ بادية الكرك هي جزء من منطقة الكرك؛ لكنّها تحتفظ بطابع لهجي خاص، يلتقي أحيانًا مع اللهجة الأم، ويستقل في أحايين كثيرة عنها، وهذا المكون الديموغرافي ليس حكرًا على تقسيم إداري معيّن؛ بل تجده في معظم التقسيمات الإدارية؛ فالقبائل البدوية الموجودة في لواء المزار الجنوبي تشترك كثيراً في الطابع اللهجي مع القبائل البدوية في لواء القصر والقطرانة، بل إنّ بعض العشائر تنتشر ضمن أكثر من تقسيم إداري؛ فمثلًا عشيرة القضاة توجد في بلدة محي، وهي تابعة للواء المزار، وجزء آخر من نفس العشيرة في (قريفلا)، وجزء ثالث في وادي الكرك (السيل). وهذا مدعاة لرد التقسيم الذي اتخذه الباحثان، وإنْ كانا خالفاه في العودة إلى الدراسة على أساس الظواهر اللهجية في الكتاب –وكان الأجدر– تحديد الانتماء اللهجي القبلي

(1) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص178.

(2) الجندي، *اللهجات العربية في التراث*، ج1، ص52.

والمفهوم الإجرائي للهجة الكرك، ثم دراسة الظواهر اللهجية المشتركة بين عشائر معينة ما داموا يشتركون في هذه الظاهرة؛ "لأنّ العزو إلى الكتل الكبرى ضيع علينا اللهجات الصغرى" [1].

اللهجات والمجموعات اللغوية

اللهجة:

اللَّهجة هي أداءات نطقية أو سلوك كلامي ذو خصائص وصفات لغوية واستعمالية مشتركة تشيع في بيئة لغوية معينة. إنّ العالم اللغوي يبدأ بتجميع العينات المناسبة للتحليل اللغوي. وتكون أحكامه النهائية صحيحة، بقدر ما كانت الإجراءات العلمية تجريبية وصارمة"[2]. فإذا أريد وصف نظام لهجة ما، فإنه يتمُّ إرجاع كل تفاصيل هذه اللهجة إلى بضع قواعد عامة من وضع اللسان وشدّة النفس والمجهود العضلي...وهذه القواعد العامة ذات قيمة مؤقتة ما دام النظام الصوتي يتغير إنْ قليلاً وإنْ كثيراً من سنّ إلى أخرى؛ ولكنّها ما دامت موجودة فإنّها تكوّن أساس اللغة وكأنّها بمثابة هيكلها العظمي[3].

الحدود اللهجية بين المجموعات اللغويّة:

يقول عبد الصبور شاهين: "إنّ الحدود التي تفصل مجموعة لغويّة عن مثيلتها هي حدود واضحة لكلّ من يحاول معرفتها"[4]، و"قد تضعف (لهجة) إحدى الجماعات اللغويّة لتَفرضَ تقاليدُ لهجة مجاورة أحكامها على لهجتها، فتتطوّر هذه تطورًا صوتيًّا، أو تركيبيًّا، أو اشتقاقيًّا، وقد تصمد تلك اللهجة للتأثير فتحافظ على صورتها الصوتيّة، وعلى بناء صيغها، فتظل متميزة عما سواها من اللهجات" [5].

وبالعودة إلى الواقع اللغوي الحقيقي في الكرك، وليس الافتراضي الذي انتهجه الباحثان نجد أنّ ثمّة لهجة مشتركة (لهجة الكرك)، فرضت نفسها فسادت وأصبحت لهجة موحدة الخصائص، في مستوياتها جميعًا؛ إذا ما صرفنا النظر عن الفروق الفردية البسيطة، وقد تنبه الباحثان لذلك في كتابهما إذ قالا: "وعلى هذا فإنّنا لا نستطيع أنْ نصف الكرك بأنّها كتلة لهجيّة متقاربة، بل إنّ الكرك وحدها تُعدّ عِيَنة دراسة لمنطقة الكرك كاملة"[6]. وهذا يقودنا إلى حقيقة مهمّة؛ وهي أنّ هذه اللهجة المشتركة في الكرك؛ التي ميّزها الباحثان بدقة، هي غير لهجة الكرك التي وظّفها الباحثان في كتابهما لشمولهما اللهجات جميعها بما فيها تلك التي صمدت أمام هذه اللهجة المشتركة، وحافظت على خصائص لغويّة خاصة

(1) الجندي، *اللهجات العربية في التراث*، ج1، ص85.

(2) عبابنة، يحيى، وآمنة الزعبي، *علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات*، دار الكتاب الثقافي، إربد، 2005، ص31.

(3) فندريس، جوزيف، *اللغة*، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950، ص66.

(4) شاهين، عبد الصبور، *في علم اللغة العام*، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص170.

(5) شاهين، *في علم اللغة العام*، ص173.

(6) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص19.

مختلفة، مثل لهجات القبائل البدوية: لهجة بني عطية في القطرانة، ولهجة الحجايا، ولهجة النعيمات، ولهجة العزازمة، والسماهدة، وغيرها.

وندرك مقدار اللبس الحاصل في الكتاب نتيجة هذا الخلط في اللهجات، ولهذا لا ندهش حين نرى الروايات التي رويت عن لهجات البدو تتميز بخصائص، تخالف تلك التي عرفت عن الحضر"[1]؛ وهي الحقيقة التي تجاهلها الباحثان خلافًا لما ذهب إليه علماء اللغة، الذين أكّدوا " أنّ ظواهر اللهجات في القبائل البدوية تخالف إلى حدّ كبير ظواهرها في القبائل المتحضرة التي عاشت في المدن" [2]، وعلى الرغم من أنّ أهل الأغوار ليسوا بدوًا إلا أنّهم يحتفظون بلهجاتهم الخاصة والمختلفة فيما بينهم أيضًا.

"كذلك لا ندهش حين نلحظ أنّ لهجة البدو بوجه عام كانت أسرع إلى التطور والتغير"[3]، وهذا يجعلنا نضيف في مثل حالة الكرك نوعًا ثالثًا من اللهجات: وهي اللهجات التي تآكلت خشونة معظم الفروق اللهجيّة بينها وبين اللهجة المشتركة – نتيجة التطور الصوتي – فتتحدثها مع الاحتفاظ بالفروق اللهجية الخاصة بها لكنْ بشكل أقلّ؛ مثل: لهجة العمرو، والخرشة، وبعض لهجات الحمايدة، وعائلات منفردة من الحويطات (المناجعة) التي تسكن في الشهابية والبقيع وعي وبعض الحويطات في سول، ولهجة بعض أهالي أبو حمور والراشدية والروضة. وهذا التطوّر الصوتي "يندر أنْ يشملَ جميع الحالات التي يؤثر فيها؛ فهو يدع إلى جانب الصيغ الجديدة التي يستحدثها، عددًا كبيرًا من الصيغ القديمة التي تستمر في الاستعمال"[4].

مفهوم لهجة الكرك: ونعني به مفهوماً إجرائياً لغايات الدراسة: هي اللهجة المشتركة التي تفرض نفسها على أبناء الكرك جميعهم، يستخدمونها للتعبير عن أغراضهم العامة والخاصة، التي وصفها عبد الصبور شاهين" بأنّها المستوى اللغويّ الثقافيّ الأعم في جماعة لغويّة" [5]، إذ "يكتفي المُحْدَثون في غالب الأحيان بالنظر إلى صفات اللهجة العامة، تلك الصفات التي تنتظم جميع الأفراد في منطقة جغرافية معينة"[6]؛ تماماً كما هي الفصحى لغة مشتركة تفرض نفسها على جميع اللهجات في الوطن العربي.

وهي كذلك نفس اللهجة التي عرّفها الباحثان أنفسهما في الكتاب إذ يقولان: "وعلى هذا فإنّنا لا نستطيع أنْ نصف الكرك بأنّها كتلة لهجية متقاربة، بل إنّ الكرك وحدها تُعدّ عَيّنة دراسة لمنطقة الكرك

(1) أنيس، إبراهيم، *في اللهجات العربيّة*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص80.

(2) أنيس، *في اللهجات العربيّة*، ص92.

(3) أنيس، *في اللهجات العربيّة*، ص80.

(4) فندريس، *اللغة*، ص204.

(5) شاهين، *في علم اللغة العام*، ص168.

(6) أنيس، *في اللهجات العربية*، ص18.

كاملة" [1] ولكنّهما لم يوظفاها معياراً في كتابهما، ممّا أضفى عليه تشعّبًا لا يكاد ينتهي في اللهجات المطروقة، وانعكس ذلك على منهجيّة الكتاب؛ فكانت منهجيّة متشعبة غير مبنية على التخصيص.

ويرى أحمد علم الدين الجندي: "أنّه كلّما عُزيت الظاهرة إلى أصغر وحدة اجتماعيّة- استطاع الباحث أنْ تكون دراسته للهجات دراسة منهجيّة مبنيّة على التّخصيص والتحديد الذي يؤمن به العلم والعلماء"[2]. فإذا أردتُ أنْ أرسمَ خارطة جغرافيّة للهجة الكرك وفقًا للمفهوم أعلاه فهي: لهجة سكان قصبة الكرك تاريخيًّا: (حلف الغرابا، وحلف الشراقا، الإماميّة، العجام، البرارشة، مسيحيو الكرك).

التنوع السكاني والاختلافات اللهجيّة:

عَكَس التنوع السكاني؛ كما وصفه الباحثان الاختلافات اللهجية بين المكونات الديمغرافية؛ لكنّ هذا الإدراك للفروقات اللهجية لم ينعكس على معالجة الظواهر اللهجيّة في الكتاب؛ والأصل أنّه " متى برزت صفات خاصة، واتضحت للسامعين، وظهر اختلافها عن صفات البيئات الأخرى للغة الواحدة، أمكن القول: إنّ هناك لهجة قد نشأت وتميزت، وتدرس حينئذ على أنّها لهجة متميزة"[3]. وهذا ما لم نلحظه في الكتاب فعندما يصف الباحثان لهجة الغوارنة يقولان: "إنّ لهجتهم تختلف في كثير من ظواهرها عن لهجات المناطق الأخرى"[4]، وهذا صحيح، لكنّا لم نلمس أثرًا لهذا الاختلاف في معالجة القضايا اللهجيّة.

ويتكرر الأمر نفسه عند الحديث عن القبائل البدوية في المنطقة الشرقية: "فهؤلاء لهم لهجتهم الخاصة بهم التي لا تلتقي في كثير من ظواهرها مع اللهجات الأخرى أيضاً" [5].

ثم يتكرر الأمر مجددًا عند الحديث عن المناطق الجنوبية: " وجدنا من خلال دراسة ظواهر لهجاتهم أنّهم من منابت مختلفة، فلهجة النعيمات وما فيها من تضجع ومطل الكلام تختلف عن لهجة الطراونة والنوايسة والقطاونة الذين يمثّلون مجموعة لهجيّة شبه متجانسة، في حين وجدنا لهجة الجعافرة في ذات راس أقرب ما تكون إلى اللهجات الشماليّة من الكرك"[6].

وهنا نتفق مع الباحثَين في وجود تجانس بين لهجات: الطراونة والقطاونة والنوايسة من جهة، واختلاف لهجتهم عن لهجة النعيمات من جهة أخرى؛ نظراً لاتسام لهجة النعيمات بطابع البداوة، لكنّا نختلف معهما في استثناء الجعافرة في ذات راس من النعيمات علمًا بأنّهم جزء منهم[7]، ولهجتهم جزء من

(1) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص19، (الوجه في اللسان: اعتان عِينَة).

(2) الجندي، *اللهجات العربية في التراث*، ج1، ص87.

(3) أنيس، *في اللهجات العربية*، ص19.

(4) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص10.

(5) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص10، الوجه: (إسقاط الواو قبل التي).

(6) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص10.

(7) الحوراني، *ماضي الكرك وحاضره*، ص1.

نظام لهجي صوتي واحد، وأغلب الظن أنّ الباحثين توهما وجود علاقة بين جعافرة النعيمات وجعافرة الحباشنة، إذ يقولان: "في حين وجدنا لهجة الجعافرة في ذات راس أقرب ما تكون إلى اللهجات الشماليّة من الكرك"[(1)]. وهنا نتساءل عن أيّ لهجات شمالية يتحدثان؟! وهنا اقتضى القول بأنّ هذا التعميم ليس دقيقًا سواءً بمقارنة لهجة النعيمات مع لهجات: العمرو والحمايدة، أو مع اللهجة المشتركة التي اصطلحنا عليها بلهجة الكرك وإليك بعض الأمثلة:

جعافرة الحباشة (لهجة الكرك)	جعافرة النعيمات	جعافرة الحباشة (لهجة الكرك)	جعافرة النعيمات
أنا	أناه	رُتبة	رتبه
تِحِتْ	تَحَتْ	زَيْت	زيت
المَلِكْ	المَلَك	أي ساعة	عّي ساعة
دُكْان	دِكان	جْرابات	جرابات (مفخمة)
شجرة	اجّرة	سلخ	صلخ
عمتي، جدتي، خالتي، أبوي،أمي،أخوي	عَمّتيه،جدتيه،خالتيه، أبويه، أخويه، أمييه	شواربي، خشمي، ساعتي، ركبتي	شواربيه، خشميه، ساعتيه، ركبتيه
بعدين	عودان	مرتي	امرتيه
صُرّة	سِرّه	صغير/ زغير	سغير

ثم يصنّف الباحثان لهجات المنطقة الشماليّة، ويكررا الأمر نفسه أيضاً: " فلهجات المجالي والحمايدة والذنيبات تبدو متشابهة إلى حد ما، ولكنْ لهجة قبائل العمرو مختلفة في كثير من ظواهرها عن اللهجات الأخرى"[(2)].

وعلى الرغم من تآكل خشونة الاختلاف اللهجي بين لهجات الحمايدة ولهجة الكرك، بسبب الاختلاط السكني والتزاوج والأسواق، فإنّها لم تنصهر بما فيه الكفاية، لاختفاء الفروقات اللهجيّة إلى درجة أنْ نصنّف لهجات الحمايدة مع (لهجة المجالية والذنيبات) اللتين تمثلان لهجة الكرك التي اصطلحنا عليها.

وربمّا يستغرب البعض لماذا نقول لهجات الحمايدة، وليس لهجة الحمايدة؛ والسبب وجود الفروق اللهجيّة بين قرى الحمايدة ذاتها، وعشائرها المتعددة والكثيرة، فمن الحمايدة قوم يقولون: سُكّر، وآخرون يقولون سِكّر؛ وكذلك: دِجاج وجاج، وعليه يمكن القول إنَّ: لهجات الحمايدة؛ لكثرة فروعها فلا يُرتضى أنْ نقول لهجة ونعممها على الإطلاق، يقول أحمد علم الدين: "فدارس اللهجات الحديث، يرضى بأنْ تُستبدل "سعد بن مالك" بتميم وإنْ كانت نسبة "سعد" ستؤول إلى تميم، وإنّما كان هذا لا يُرضى لأنّ اللغة في انتقالها من الأم إلى العمائر والبطون والأحياء تصيبها بعض التغيرات الصوتيّة والدلاليّة والمعجميّة في نظامها اللهجي"[(3)]، بل نجد أنّ بعض لهجات الحمايدة تميل أحيانًا إلى لهجة العمرو في كثير من صفاتها اللهجيّة؛ والجدول الآتي يبيّن بعض الفروقات اللهجية بين المجموعات اللغويّة:

(1) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص10.

(2) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص10.

(3) الجندي، اللهجات العربية في التراث، ج1، ص86.

اللهجة المشتركة	لهجات الحمايدة		لهجة العمرو	لهجة النعيمات	بني عطية والحجايا	الأغوار
	البصيراوية (النُّهَضَة)	لهجة أهل صرفا، امرع، الزهراء				
سُكّر	سُكّر	سِكّر	سُكّر	سِكّر	سُكّر	سُكّر
رُزّ	رُزّ	رِز	رُزّ	رِز	رُزّ	رُزّ
وَلَدِي	وَلَدِي	اوْلِدِي	وَلَدِي	وَلَدِي	وَلَدِي	اوْلِدِي
أنا	أنا	أنا	أنا	أناه	أنا	أنا
تِحِتْ	تحا	تَحَا	تحا	تَحَتْ	تَحَتTah hat	تَحْتْ
المَلِكْ	المَلِكْ	المَلِك	المَلِكْ	المَلَك	المَلَك	المَلِكْ
دُكْان dukkān فصيحة	دِكان dittšān كشكشة	دِكان dikkān الفصيحة	دُكْان dukkān فصيحة	دِكان dikkān فصيحة	دِكان dikkān الفصيحة	دُكْان dukkān فصيحة
شَجَرَة	شَجَرَة	اشْجَرَة	شجرة	اجَرة	شِجّرة	شَجرة
عمّتي، جدّتِي، خالتي، أبويْ، أمّيْ، أخويْ	عمّتي، جِدّتِي، خالتي، أبويْ، أمّيْ، أخويْ	عَمْتي، جِدْتي، خالتي، أبويَ، أخويَ، أميْ يابه، يُبَه (امرع: عمّتي) التلاهين: يُبَهْ	عَمْتِي أبوي	عَمّتيه، جدتيه،خالتيه ، أبويه، أخويه، أمّيه	عمْتي، خالتي، يُبَه	عمْتي، خالتي، أبوي، يابه
رُتبة	رُتبة	رِتبه	رُتبة	رِتبه	رِتبة	رُتبة
حادر	حادر	تحا ما عدا (الفراهيد والتعامرة يقولون حادر)	تحا	تحا	تَحّت	تحت
زَيْت ما عدا البطوش (زيت)	زَيْت	زيت	زَيْت	زِيت	زَيْت	زَيْت
اسفينة	استّيفة	استّيفة	اسفينة	استّيفة	سفينة	سفينة
أي ساعة	أي ساعة	عّي ساعة	أي ساعة	عّي ساعة	أي ساعة	أي ساعة
سلخ	سلخ	صلخ	صلخ	صلخ	صلخ	سلخ
زغيّر	زغيّر	زغير	صغير	سغير	صِغير	زَغير
مَرَتِي	مَرَتِي	امْرتي	مَرَتي	امرتيه	امرتي	مَرَتي
بعدين	بعدين	بعدين	بعدين	عودان	عودان	بعدين
صُرّة	صُرّة	صرة	صرة	سِرّة	صُرّة: عطية صِرّة: حجايا	صُرّة
مرير/ اعقال	مرير/ اعقال	اعقال	مرير/ اعقال	اعقال	اعقال	اعقال
دِمْس/ حَجَر	دِمْس/ حَجَر	حَجَر	حَجَر	حَجَر	دِمْس	دِمْس
كَتَرَة كشكشة	كَتَرَة كاف فصيحة	اكْتَرَة كاف فصيحة	غير مستخدمة	اكْتَرَة كاف فصيحة	كِتّرة	كَتَرَة كاف فصيحة
سَخلَةٌ	اسْخَلَة	اسْخَلَة	اسْخَلَة	اسْخَلَة	سِخّلة	صخلة
ذَبَحُه	ذَبَحُه	اذْبَحُه	ذَبَحَه	اذْبَحُه	ذِبّحه	ذَبَحُه

ونخرج من الجدول السابق بفروقات لهجية تنحى منحىً مخالفًا لمنحى التعميم والخلط الذي اعتمده الباحثان؛ بشمولهما بيئات متعددة مختلفة على أنّها بيئة واحدة (لهجة الكرك). فكيف نفسر اختلاف لهجة

غور الصافي عن لهجة غور المزرعة؟ فأهل الصافي ينطقونها بالسين (السافي) بينما أهل المزرعة وباقي المجموعات اللغويّة في الكرك ينطقونها بالصاد (الصافي)، كذلك كلمة (فيفا) ينطقها أهل الأغوار بطريقة مختلفة إذ يقولون: (غور فيفه Fā/ fih)، وأهل الأغوار عمومهم يكشكشون لفظة (كيلة): وهي كوب لشرب الماء. واللوز: الشجرة المعروفة عند المجموعات اللغوية كافة في الكرك؛ يسميها أهل صرفا (الحوّانة "ممالة"). وشجرة التين؛ هي تين هنا وحماط هناك وغيرها. وكيف نفسر ورود روايتين أو صيغتين مختلفتين لكلمة واحدة في زمن واحد في البيئة الواحدة؟ كتعاقب نطق السين والصاد في البيئة نفسها؛ والصحيح ما ذهب إليه إبراهيم أنيس من " أنّ الروايتين أو الصيغتين كانتا تستعملان في زمن واحد، ولكن في بيئتين" [(1)]؛ خاصة إنْ لم تكن إحداهما أصلًا والأخرى فرعًا عنها، أو لا تدخلان في مجال التطور اللغوي.

تعقّبات في القضايا اللغويّة (الصوتيّة)

الظاهرة اللغوية والخطأ الفردي:

يقول يحيى عبابنة في كتابه علم اللغة: "أمّا اللغة: فإنّها النظام العام المجرد الذي يمكن استنباطه واستخراجه من الأداء اللغويّ الكلاميّ"[(2)]، "على أنّه ينبغي أنْ نفرّق بين الخطأ اللغويّ الفردي والاتجاه اللغويّ الجديد، فعِلم اللغة الوصفي كما ذكرنا، يصف الظاهرة اللغويّة كما هي مستعملة بالفعل..... لكنْ هذا لا يعني قبول الخطأ الفردي باعتباره جزءًا من الظاهرة اللغويّة، فالخطأ الفردي يرتكبه فرد واحد، خروجًا عن العرف اللغويّ السائد عمليًّا، وهذا يُستبعد من الدراسة اللغويّة، باعتباره لا يُمَثّل جانبًا من عيناتّها، وأمّا إذا ظهر هناك اتجاه لغويّ جديد يستخدمه معظم الناس في الاتجاه الفعلي للغة، فإنّه يُعدُّ جزءًا من الظاهرة اللغويّة الموصوفة في فترة معيّنة، حتى لو كان مخالفًا للقواعد اللغويّة التي كانت في فترة تاريخيّة سابقة"[(3)]؛ وقد اعتمدتُ هذه المعايير التي وضعها يحيى العبابنة وآمنة الزعبي للحكم على ما يُمكن أنْ نعدّه اتجاهًا لُغويّا (ظاهرة لغويّة) مما لا يمكن عَدّه كذلك.

التبدلات الصوتيّة

الكشكشة

قال مؤلفا الكتاب: "تنتشر هذه الظاهرة الصوتيّة في جميع مناطق محافظة الكرك، حيث يبدلون الكاف صوتًا قريبًا من الجيم، أينما كانت، في بداية الكلمة، أو في آخرها، وسواء كانت حرفًا أصيلًا أو

(1) أنيس، *في اللهجات العربية*، ص82.

(2) عبابنة والزعبي، *علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات*، ص15.

(3) عبابنة والزعبي، *علم اللغة المعاصر*، ص15–16، الوجه بكلمة "اعتباره" المكررة أنْ تكون: (بوصفه جزءًا من الظاهرة... كونه لا يُمَثّل...).

كافًا للمؤنث، مثل: كثربا: جثربا، وكتاب: جتاب، وكعك: جعج، وكبير: جبير، وكثير: جثير، وكنت: جنت، ومبارك: مبارج، وكله: جله، وكبحة تكبحك: جبحة تجبحك، وأبوكِ: أبوج، وأمُّكِ: أمُّج" [1] "ثم يقولان: "فالكشكشة لا تزال بصورتها حيّة إلى يومنا هذا، غير أنّ الكشكشة التي نسمعها في لهجة الكرك لا تقتصر على كاف المؤنث؛ بل تشمل صوت الكاف سواء كان للمؤنث أو غيره، والذي نراه أنّ الكشكشة في لهجة الكرك لا يتمثل في إبدال الكاف جيمًا خالصة أو شينًا خالصة، وإنّما تبدل الكاف صوتًا مركبًا "تش" نحو: كيف حالُكِ: تشيف حالتش"[2].

نقول: توسّع الباحثان في تعميم الظاهرة؛ وباستعراض الألفاظ التي ذكراها نتوافق على الإبدال في كثربا، وكبير، وكثير، ومبارك، وكبحة تكبحك ونختلف معهما في كتاب، كلّه، وأبوكِ، وأمكِ مما جاء في الكتاب وهناك الكثير من الكلمات الأخرى التي لا تكشكش مثل: كيلو، كباب kabābun، كوثر kawṯarun، كاز: بمعنى النفط، والأصل إنْ كانت ظاهرة أنْ تطّرد اتجاهاً لغويّاً؛ لأنّ "التغير لا ينحصر في كلمة منعزلة، بل في آلية النطق نفسها، فإنّ جميع الكلمات التي تتبع آلية واحدة في النطق تتغير بنفس الصورة. هنا مبدأ القوانين اللغويّة بأسره"[3]، وهذا ما لا ينطبق على ما جاء به الباحثان وأدلل على ذلك مجدداً بكلمة كازّ: بمعنى نفط kāzun ؛ فإنّك غير واجد كركيًّا واحدًا ينطقها بغير الكاف الفصيحة k ما دام أنّه يعني المادة النفطية؛ فنقول:(صُب الكاز على النار)؛ في حين ينطقها صوتًا مزدوجاً (تش) tš مطلقًا tšāzun إنْ استخدمها بمعنى (زراديّة): وهي قطاعة الأسلاك؛ فنقول: (اقطع السلك بالكاز)، وكذلك "كُمِّ" kummun ولا نقول: tšummun، وكلمة (هَناكْ) المستخدمة كاسم إشارة hanāk.

ننتهي هنا إلى أنّ النظام الصوتيّ للهجة الكرك، يحتوى بعض العناصر الغالبة التي تسود على غيرها، ومنها إبدال الكاف بصوت مزدوج بين الجيم والشين، لكنّ هذا الإبدال لا يطّرد، وليس ظاهرة في جميع مناطق الكرك، بل هي في بعض القرى كما ذكر معاذ المعايطة[4].

ثم نجد أنّ الباحثين أنفسهما يناقضان ما ذهبا إليه: "فقد لفظَتْ اللهجةُ الكشكشةَ في مثل: (قلت لكِ) حيث ينطقونها: (قُلْتِلْكي gultilkī)"[5]؛ بالكاف الفصيحة، وهذا النطق صحيح، ويثبت عدم الشيوع الذي

(1) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص58، والوجه، (إذ يبدلون).

(2) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص58.

(3) فندريس، *اللغة*، ص72.

(4) المعايطة، معاذ سالم حمود، *اللهجات العربية المنسوبة في معجم شمس العلوم لنشوان الحميري*، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤتة، 2009، "الكشكشة" ص45.

(5) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص12، والوجه (إذ ينطقونها).

أشارا إليه، كما أنّك تجد مناطق بأكملها لا تكشكش ومن ذلك عرب النعيمات في ذات راس، سواء وفقًا لقانون الأصوات الحنكية أم دونه فهم ينطقون الكاف الفصيحة مطلقًا.

إبدال الكاف شيناً في حالة الوقف

قال مؤلفا الكتاب: "وهناك من يبدل الكاف شينًا في منطقة مؤاب في محافظة الكرك، إذ يقولون في أمُكِّ: أمشّ، وأبوكِ: أبوش، وجدُّك: جدّش"[1]؛ ومنطقة مؤاب تضم تجمعات سكانيّة، أغلبها من الطراونة، وبعض العشائر الأخرى، واللهجة المشتركة التي ينطق بها أهل مؤاب (أمُّكِ وأبوكِ) تختلف تماماً عمّا رصده الباحثان فلا يقولون:(أمُّكِ ummuki>)، بل يقولون: (أَمْكِي amkī>)، ولا يقولون: (أبوكِ بل أبوكي abūkī>)، وبتغييرات في البنية المقطعية والنبر، ومن الشائع أيضًا في: (قلتُ لكِ: قلتْ ليكي للمؤنت، وقلت ليك للمذكر)، و(ويش أدّكْ؟ بمعنى ماذا تريد؟ للمذكر وويش أدّكي؟ للمؤنث).

ولعلّ ما توهمه الباحثان في لهجة الكرك من قلب كاف المؤنث شينًا، نتيجة عدم وضعهما حدودًا واضحة بين اللهجات في المنطقة، فتوهما أنّ مثل هذا شائع في لهجة الكرك، ويؤكد ما ذهبنا إليه قولهما: "ومن هنا نرى أنّ إبدال الكاف جيمًا أو شينًا أو صوتًا مركبًا "تش" في لهجة الكرك يمثّل امتدادًا للهجة عربية قديمة كانت تشيع في قبيلة تميم وأسد، أي أنّ هذه اللهجة تنتشر بين القبائل البدوية أكثر من انتشارها بين قبائل الحضر، وذلك لأنّ القبائل البدوية تميل إلى استعمال الأصوات الأكثر تفشيًا وانتشارًا"[2].

وبالعودة إلى مقدّمة الكتاب، نجد الباحثَين قد ذهبا إلى " أنّ اللغة استغنت عن الكشكشة وأبقت على طرد الباب على وتيرة واحدة في الكلمات التي لا ينطبق عليها قانون الأصوات الحنكية، فقد لفظت اللهجةُ الكشكشةَ في مثل: (قلت لكِ) إذ ينطقونها: (قُلْتِلْكي gultilkī) وهي وفقاً لقانون الأصوات الحنكية ينبغي أن تكون (gultlitš) ولكنّهم كشكشوا كلمة (دكان) فقالوا (ditšan) وغيرها من الأمثلة"[3]، وهما بقولهما هذا خلصا مبكرًا لما نريد أنْ ننتهي إليه بأنّنا لا نلمس أثرًا وإنْ ضَؤل لظاهرة الكشكشة بهذه الصورة – إبدال الكاف شينًا– في النظام الصوتيّ للهجة الكرك. ولكن يبقى السؤال: كيف رصدا إبدال الكاف شينًا في مؤاب في مثل أمّشّ وأبوش وجدّش؟ وأين؟ ما دام أنّ اللغة استغنت عنها كما ذكرا. وليس لقلب كاف المخاطب المذكر في حالة الوقف شينًا ما يبرره من الناحية الصوتية[4].

(1) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص58.

(2) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص60.

(3) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص12.

(4) أنيس، *في اللهجات العربية*، ص108.

إبدال القاف جيمًا معطّشة:

قال الباحثان: "تظهر هذه الظاهرة الصوتيّة واضحة في لهجة الكرك، وبخاصة بين القبائل البدويّة في منطقة القطرانة وسد السلطاني، ومنطقة محي. إذ يقولون: (فلان جاعد، وفلان واجف)، بدلًا من قاعد وواقف، ويقولون في قريب: جريب، وفي إبرايق: إبريج، وزواعيج في زواعيق للمطر"[1].

نقول: أَكتبُ الآن وأنا مقيم في القطرانة، وقد أمضيتُ فيها سبعة شهور كاملة، خالطت فيها النسيج الاجتماعيّ، وهو ليس غريبًا عنّي أصلًا فلي فيهم قرابة ونسب، وتقصيت هذه الظاهرة في: محي وسد السلطاني ألتمس لها أثرًا وإنْ ضَؤل فلم أدركه؛ في حين وجدت لفظة واحدة من الألفاظ التي ذكرها الباحثان وهي "زواعيج في زواعيق" تستخدم نادرًا في الشهابية وتقترن بالمطر، فنقول: (جانا زواعيج مطر)، وربّما تدخل في باب النادر جدا سواء في هذه المنطقة أم في باقي مناطق الكرك.

وإنّنا لا ننكر وجود الظاهرة من حيث الأساس، فهي موجودة، ونسمعها لكنْ شيوعها ليس في الكرك وليس لدى القبائل البدوية في الكرك أيضًا، وأرجّح أنّها تشيع في بعض مناطق البادية الشمالية الشرقية في الأردن، وقد سمعتها في مناطق أهل الجبل في المفرق فهم يقولون: مشرّج في مشرّق، وعجب في عقب، وجريب في قريب، وإبريج في إبريق، وربما يكون اللفظان الأخيران مستعملين في بعض مناطق البادية الوسطى.

ولعلّ الباحثين سمعا هذه الألفاظ من طلاب الجامعة القادمين من خارج الكرك وسكنوها لغايات الدراسة؛ ورُصد بعضهم من ضمن عينات الدراسة دون قصد.

إبدال القاف كافا فارسية

عمّم الباحثان شيوع هذا النوع من الإبدال في جميع مناطق محافظة الكرك: "تنتشر هذه الظاهرة الصوتية في جميع مناطق محافظة الكرك، في قرى مؤاب، وقرى الخرشة، وقرى لواء القصر، وقضاء عي، والأغوار، حيث يبدلون القاف كافًا فارسيّة فيقولون: القوم: الكوم، القرية: الكرية، صندوق: صندوك، قبل: كبل، بقرة: بكرة، القبر: الكبر، القرالة: الكرالة، القاضي: الكاضي، ابن قيصومة: ابن كيصومة، رزق: رزك، قمح: كمح"[2].

قالا: "وهذا الإبدال الصوتيّ له ما يبرره من الناحية الصوتيّة؛ فالصوتان من مخرجين متقاربين؛ فالقاف صوت لهوي، والكاف صوت طبقي، كما أنّهما صوتان شديدان"[3]، وعلى الرغم من القرابة

(1) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص60.

(2) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص61.

(3) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص61.

الصوتيّة بين الصوتين التي تبرر هذا النوع من الإبدال، ووجود أثر لهذا النوع من الإبدال في لهجة تميم وأشار الباحثان إلى البيت المشهور:

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت ولا أكول لباب الدار مكفول

فإننا نرى أنّ ما حدث ليس إبدالًا بين القاف والكاف الفصيحة، ولا الفارسية؛ بل هو تغير فونيمي فقط، محكوم بالسياق الصوتي، وربّما لم يتمكن القدماء من وصف هذا التغير؛ فرُسم كافًا، وحتى نوضح هذا الأمر دعونا نطبق نظرية دانيال جونز[1]، إذ عرّف الفونيم: بأنّه مجموعة من أصوات اللغة المتقاربة سماعًا ونطقًا التي لا تظهر في نفس الإطار الصوتي؛ ومثّل على ذلك بفونيم صوتg فهو في الفرنسية ينطق كالجيم القاهرية إذا كان متبوعا ب a,o,u في حين ينطق جيماً شامية معطشة (الفصيحة) إذا كان متبوعاً ب e,I,y، وبما أننا نتحدث عن صوت تنطق به عدة لغات، وهو محكوم بقيود عالميّة فلو طبّقنا هذه النظرية على الإنجليزية نجدها تتوافق معها، وسأختار كلمة language لتوضيح ذلك فالنطق الأول للقاف على هيئة الجيم القاهرية والنطق الثاني على هيئة الجيم الفصيحة.

وعلى ذلك يصبح كلّ صوت، أو على الأصح: كلّ رمز عنوانًا على مجموعة من الصور المنطوقة"[2] وهذا ما نذهب إليه بأنّ الأمثلة التي أوردها الباحثان ما هي الإ صورة من صور فونيم القاف وليست كافاً؛ بمعنى أنّ الكاف هنا ليست فونيمًا مستقلاً ولكنّها ألفونٌ من ألفونات القاف.

وقد وجدت للدكتور يحيى عبابنة رأيًا ينسخ فكرة ابدال القاف كافًا؛ أو يوضّحها بشكل أفضل، إذ يقول[3]: وعلى هذا يمكن القول إنّ صورة النطق التي رويت بالكاف قد يكون الذي حدث فيها أحد أمرين:

1. أنّ النطق الذي سُمع عن العرب إنّما كان بالجيم المفردة، وقد حدث أنّ النظام الكتابي العربي لم يكن وضع رمزًا للجيم المفردة الخالية من التعطيش g؛ فرُسمت على هيئة الكاف، وهو أمر ممكن الحدوث.
2. وقد يكون الناطقون قد أحسّوا بتغير صورة نطق الجيم، وأنّها صارت صوتًا مزدوجًا، فغيروا الصورة النطقية إلى هذه الصورة، أي: g، ولكنّهم لم يميزوا في بعض الاستعمالات اللغوية بين نطق الجيم المفردة g والكاف k لشدة التقارب بين مخرجيهما وصفاتهما، فهما من الأصوات الأقصى حنكية فقرّبوا هذه الجيمات من الكاف.

(1) شاهين، *في علم اللغة العام*، ص132.

(2) شاهين، *في علم اللغة العام*، ص133.

(3) عبابنة، يحيى، "تطور صوت الجيم في اللغة العربية وأثره في تشكيل بنية الكلمة"، *مؤتة للبحوث والدراسات*، المجلد الرابع عشر، العدد الخامس، 1999، ص315 –316.

إبدال الياء في آخر الكلمة كافًا

قالا: "تنتشر هذه الظاهرة الصوتيّة بين بعض أبناء عشيرة المعايطة، في أدر وبتير، حيث يُبدلون الياء في آخر الكلمة كافًا، فيقولون في عربي: عَرَبِك، وانجليزي: انجليزك"[1] "أمّا إبدال الياء كافًا فليس هناك ما يبرره صوتيًّا لبعد مخرجيهما، واختلافهما في الجهر والهمس، والصفات الأخرى" [2] "لذلك نرى أنّ إبدال الياء كافًا ظاهرة صوتية غريبة في لهجة الكرك ليس هناك ما يماثلها في اللهجات العربية القديمة أو اللهجات العربية الحديثة"[3].

نقول: حاولت تقصي أثر هذه الظاهرة الغريبة حيث أشار الباحثان، فلم أجد لها أثرًا حتى في الركام اللغوي للمنطقتين المذكورتين؛ وأرى أنّ الأمر لا يعدو أنْ يكون حكمًا خاصًا مبنيًّا على حالة خاصة سمعها الراوي، دون استقراء لحالات أخرى؛ فلعلّ صاحب العِينَة التي اعتمد عليها الباحثان ضللهما؛ فلم ينطق على مقتضى سجيته التي فُطِر عليها، وتكلف النطق بهذه الطريقة الغريبة التي لم نألفها في الكرك، ولا تقرها القوانين الصوتيّة، وننكر عليها أنْ تكون لغة، بل هي خطأ أو لحن.

ومهما ين من أمر، فإن نطق كلمة عربي كما يصفها الباحثان عَرَبِك توافق نطق معناها بالإنجليزية ARABIC :

عَرَبِك	ARABIC
<a/ra/bic	>a/ra/bic

وربّما حاكى صاحب العِينَة المستهدفة: (عَرَبِك) هذه؛ فنطق: (إنجليزك)؛ وليس ذلك بشيء، ولا يمكن أنْ نعدّه نمطًا لهجيًّا ولو على سبيل الندرة، ويصبح وصفه بأنّه ظاهرة صوتيّة غريبة في لهجة الكرك لا معنى له في ظل عدم وجودها في الاستعمال اللغوي التداولي، أو المخزون اللغوي، أو الركام اللغوي في البيئة اللغوية على الإطلاق.

أمّا قول الباحثين: "ويبدو أنّ هذه الظاهرة الصوتيّة متطورة عن ظاهرة العجعجة التي تنسب إلى قبيلة قضاعة العربية التي كانت تبدل الياء المشددة جيمًا في آخر الكلمة فيقولون في تميمي: تميمج"[4].

نقول: إنّ ما ذهب إليه الباحثان في تعليل الظاهرة المتوهم وجودها غير موضوعي مطلقًا في ظل وجود نماذج حيّة لظاهرة العجعجة في لهجة الكرك، مع أنّها نادرة وهي تختلف تمامًا عن الظاهرة المتوهمة بإبدال الياء في آخر الكلمة كافًا؛ إذ إنّ المسموعَ في الكرك هو الوقوفُ على الياء في آخر

(1) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص63.

(2) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص64.

(3) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص64.

(4) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص63 – 64.

الكلمة بالقاف اللهوية المجهورة الشبيهة بالجيم القاهرية، وهي نماذج قليلة، وليست في لهجة المعايطة فحسب، بل في غيرها كذلك. يقولون في عربي، وانجليزي: عَرَبِقْ، وانجليزِقْ. فيقفون على الكلمة بالجيم القاهرية وليس بالجيم الفصيحة، وأرجح أنّ هذا ما رصده الباحثان، وأشكل عليهما إذ توهما إبدال الياء في آخر الكلمة كافًا في لهجة الكرك.

المعاقبة بين السين والصاد:

من مظاهر اضطراب الروايات في كتب اللغة والأدب أن تنسب صفة خاصة من صفات اللهجات لشعب عظيم يتكون من عدة قبائل، ثم في موضع آخر تنسب له صفة أخرى مناقضة للأولى[1].

كما ردّ أبو محمد البطليوسي في كتابه (الفرق بين الأحرف الخمسة) هذا النوع من الإبدال إلى القياس والسماع؛ أمّا القياس كما ذكر البطليوسي فله معايير وشروط منها: " كل سين وقعت بعدها عينٌ، أو غينٌ، أو خاءٌ، أو قافٌ، أو طاءٌ، جاز قلبُها صادًا؛ مثل: يساقون ويصاقون، وصقر وسقر، وصخر وسخر، مصدر سَخِرت منه إذا هَزَأت؛ فأمّا الحجارة فبالصاد لاغير" [2]. وقد اشترط لهذا الباب شروطًا عدة: " أنْ تكونَ السين متقدمة على هذه الحروف لا متأخرة بعدها، وأنْ تكون هذه الحروف مقاربة لها لا متباعدة عنها، وأنْ تكون السين هي الأصل، فإنْ كانت الصاد هي الأصل لم يجز قلبها سينا؛ لأنّ الأضعف يقلب إلى الأقوى، ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف، وإنّما قلبوها صادًا مع هذه الحروف؛ لأنّها حروف مستعلية، والسين حرف متسفّل؛ فثقل عليهم الاستعلاء بعد التسفل؛ لِما فيه من الكلفة؛ فإذا تقدم حرف الاستعلاء لم يُكره وقوع السين بعده، لأنّه كالانحدار من العلو، وذلك خفيف لا كلفة فيه، قال: فهذا هو الذي يجوز القياس عليه، وما عداه موقوف على السماع"[3]. وفي ضوء ذلك نعالج تعاقب السين والصاد في الكتاب:

إبدال السين صادًا:

قالا: "يظهر هذا الإبدال الصوتيّ في نطق بعض الناس في منطقة وادي الكرك وبلدة الشهابية، حيث يقولون في: سبورة: صبورة، وسيارة: صيارة، وسحر: صحر، وسمير: صمير، وتسعة: تصعة، وسلخ: صلخ، وسراط: صراط" [4]، ثم ذهبا إلى أنّ: " إبدال السين صادا في لهجة الكرك لم يقتصر على مجاورة السين لأحد حروف الاستعلاء، بل يبدلونها صادًا على حد سواء مع حروف الاستفال وحروف

(1) أنيس، *في اللهجات العربية*، ص92.

(2) البَطَلْيَوْسِي، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت521هـ/1127م)، *ذكر الفروق بين الأحرف الخمسة*، تحقيق حمزة عبد الله النشرتي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص275.

(3) البَطَلْيَوْسِي، *ذكر الفروق بين الأحرف الخمسة*، ص275.

(4) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص64.

الاستعلاء"[1]؛ والمسوغ الصوتي لإبدال السين صادًا هو أنّ الصاد صوتُ إطباقٍ مفخم، والميل إلى الأصوات المفخمة من صفات اللهجات البدوية[2]؛ وهذه المناطق التي ذكرها الباحثان هي مناطق ريفية حضريّة، وذهب عبد الجبار العبيدي إلى أنّ عزو هذا الإبدال إلى المناطق الحضرية لا يعدو أنْ يكون أحد أمرين[3]:

- ربّما تكون هذه الرواية وهماً من الراوي في عزو الصاد إلى قبائل حضريّة.
- من تتبع كتب التراث يرى أنّ القبائل يُقلّد بعضها بعضاً في النطق بالأصوات ولكن ذلك من الندرة التي لا تؤثر في خصائص اللهجات.

وأرجّح توهم الباحثين في عزو هذا النوع من الإبدال إلى منطقة وادي الكرك والشهابية؛ فأنا من الشهابية، ولا أبدل، ولم أسمع ذلك فيها، لكنّي أسمعه لدى القبائل البدوية غالبًا وقد أوردت أمثلة لذلك في بداية البحث، كما أورد عمر أبو نواس أمثلة لذلك في لهجة منطقة ناعور التي تقطنها قبيلة العجارمة مثل: صاخن في ساخن، صطر في سطر، صلخ في سلخ، باصقات في باسقات، مصمار في مسمار، صطعت في سطعت، صافر في سافر، صطح في سطح، بصيطة في بسيطة[4].

إبدال الصاد سينًا:

قالا: "هناك ظاهرة صوتيّة في لهجة الكرك، تسير عكس الظاهرة الصوتيّة السابقة، حيث يُبدل بعض الناس في منطقة لواء القصر ووادي الكرك، السين صادًا، فيقولون في: صِفْر: سِفر، وصرصور: سرسور، وصورة: سورة، ومصري: مسري، ومصلح: مسلح، وصالح: سالح، وصغير: سغير، وصقر: سقر"[5]"؛ وأرى أنّ هذه (الظاهرة) كما سمّاها الباحثان تقع ضمن باب اضطراب الروايات، التي وصفها إبراهيم أنيس بقوله: " من مظاهر اضطراب الروايات في كتب اللغة والأدب، أنْ تنسب صفة خاصة من صفات اللهجات لشعب عظيم يتكون من عدة قبائل، ثم في موضع آخر تنسب له صفة أخرى مناقضة للأولى"[6]. ولعلّه من غير المنصف الوقوف عند كلام إبراهيم أنيس فحسب؛ بل يتحتم علينا الاحتكام إلى

(1) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص66، والوجه: (إذ يقولون).

(2) العبيدي، عبد الجبار، "الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه"، *مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب*، العدد3 لسنة 2010م، ص245.

(3) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص66.

(4) أبو نواس، عمر، وهيثم الثوابية، "الإبدال الصوتي في لهجة ناعور دراسة تأصيلية في ضوء اللهجات العربية"، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، المجلد 15، العدد 1، 2018، ص6-7.

(5) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص66. والوجه: (الصاد سينًا؛ فيقولون ...).

(6) أنيس، *في اللهجات العربية*، ص92.

أصول النحو وقد بدأنا بالقياس كما ورد في حديثنا عن المعاقبة بين السين والصاد؛ وأما السماع، فيدحض وجودها؛ وربّما تكون العِينَة التي رصدها الباحثان مصابة بأحد عيوب النطق والكلام، أو تصنعت النطق. ثم نقول: أنْ يتكلم أناسٌ بالسين ويتكلم غيرهم بالصاد؛ فهذا يقع في باب اللهجات، وتقبله العرب إذ روى ابن جني عن الأصمعي، "قال: اختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما: الصقر " بالصاد"، وقال الآخر: السقر "بالسين "؛ فَتَراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه. فقال: لا أقول كما قلتما؛ إنّما هو الزقر. أفلا ترى إلى كلّ واحد من الثـــلاثة كيف أفـــاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها"[(1)].

كما روى السيوطي عن أبي الطيب: "قال أبو الطيّب في كتابه: ليس المراد بالإبدال؛ أنَّ العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنّما هي لغات مختلفة لمعانٍ مختلفة؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد؛ حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد"[(2)]، لكن أنْ ينطق أبناء وادي الكرك، مرة بالسين، ومرة بالصاد فهذا التعاقب سياقيًّا (تركيبيًّا) كان أم تاريخيًّا، ليس مبررًا في أبناء البيئة اللغويّة الواحدة؛ حضريّة كانت أم بدوية وذكر السيوطي أنّ" الدليل على ذلك أنّ قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورًا مهموزة وطورًا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة، وبالسين مرة أخرى...إنما يقول هذا قومٌ وذاك آخرون" [(3)].

ومما يؤكد ذلك أنّ البيئة التي عَزيا هذا التعاقب إليها؛ هي بيئة حضرية تميل إلى الاستقرار في لهجة الكلام، وذكر إبراهيم أنيس أنّ: " في الحضر طبقات من الناس تقاس مراكزهم الاجتماعيّة بمقاييس لغويّة في بعض الأحيان. وتتطلب حياة الحضر العمل على تحسين النطق وتخيّر العبارات، حتى ينال المرء ما يشتهي من طموح ومركز اجتماعي .... ويترتب على مثل هذه الظروف حالة من الاستقرار في لهجة الكلام بين أهل الحضر تَفُوقُ نسبيًّا ما شهدناه بين البدو" [(4)].

ظاهرة التلتلة:

تناول الباحثان هذه الظاهرة تحت عنوان: "ظاهرة كسر الحرف الأول من الأفعال المضارعة"[(5)]، دون تسميتها باسمها؛ إنّ تجاهل تسمية الظاهرة اللهجيّة الملقبة المنسوبة في موضع دراستها في الكتاب يقودنا

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392 هـ/ 1002م)، *الخصائص*، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت.)، ج1، ص375.

(2) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت911 هـ/ 1505م)، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، شرحه محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط3، دار التراث، القاهرة، ج1، ص460.

(3) السيوطي، *المزهر*، ج1، ص460.

(4) أنيس، *في اللهجات العربية*، ص80.

(5) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص76.

إلى ما ذهب إليه يحيى عبابنة وآمنة الزعبي من إنكار علميّة مصطلح التلتلة بقولهما: "وأمّا مصطلح التلتلة، فليس له من العلمية نصيب"[1]. وهذا يدعونا إلى رجع النظر فيما ذهب إليه الباحثان من تجاهل ذكر المصطلح؛ لنعرض الأمر على الخليل في العين: والتَّلْتلةُ: الإقلاق والحركة"[2]، وكذا في اللسان: "والتَّلْتَلة التحريك والإقْلاق"[3] ونسبها ابن جني "وأمّا تلتلة بهراء، فإنّهم يقولون: تِعلمون وتِفعلون وتِصنعون –بكسر أوائل الحروف"[4]، وكذا نسبها ابن منظور: "وتَلْتَلة بَهْراء كَسْرُهم تاء تِفْعلون يقولون تِعْلَمون وتِشْهَدون ونحوه "[5]. وقال أيضًا في" تِكِتِّبانِ بكسر التاء وهي لغة بَهْرَاءَ يَكْسِرون التاء فيقولون تِعْلَمُونَ ثم أَتْبَعَ الكافَ كسرةَ التاء[6]. ويرى أحمد تيمور: "أنّ التلـــتلة خاصـــة بالتاء دون باقي حروف المضارعة" [7].

وننتهي إلى أنّ مصطلح التلتلة جاء مستقرًا ناضجًا منسوبًا في كتب اللغة، ولعلّ كتاب القراءات القرانيّة ليحيى عبابنة استند إلى العديد من كتب اللغة عندما عرّف ظاهرة التلتلة إذ يقول: " التلتلة: هي كسر حرف المضارعة نحو: تِعلمون وتِفعلون، وتِصنعون بالكسر، والتلتلة لقب لقبيلة بهراء"[8].

وليس أدل على علميّة المصطلح مما ذكره يحيى عبابنة نفسه في كتابه تطور المصطلح البصري:" بقاء بعض المصطلحات التي استعملت في بداية المرحلة، فربّما يجد القارئ أنّ بعض التسميات قد استعملت عند الخليل أو سيبويه، وظلت مستعملة إلى زمان الزَّمَخْشري، بل حتى وقتنا هذا"[9]. ومصطلح التلتلة من المصطلحات التي استعملت عند الخليل، وما زالت مستعملة حتى وقتنا هذا لكنْ ثمّة تفسير

(1) عبابنة والزعبي، *علم اللغة المعاصر*، ص141.

(2) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175هـ/ 791م)، *كتاب العين*، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1982م، ج 8، ص107؛ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت458هـ/ 1066م)، *المخصص*، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م، ج3، ص345.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ/1311م)، *لسان العرب*، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت.)، ج 11، ص78.

(4) ابن جني، *الخصائص*، ج 2، ص13.

(5) ابن منظور، *لسان العرب*، ج 11، ص78.

(6) ابن منظور، *لسان العرب*، ج1، ص698.

(7) تيمور، أحمد، *لهجات العرب*، تقديم إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973، ص90.

(8) عبابنة، يحيى، *القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة*، ط1، دار الكتاب الثقافي، إربد، 2018، ص372.

(9) عبابنة، يحيى، *تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري*، ط1، دار عالم الكتب الحديث، إربد، 2006، ص305.

علمي لهذه الظاهرة الإيجابية كما وصفها يحيى عبابنة بقوله: "ويعود السبب في هذه الظاهرة إلى موافقة هذه المصطلحات _ من حيث اللغة _ لمعنى الظاهرة موافقة تجعلني أصفهما بأنّهما متلازمان متلاصقان، زد على هذا ما تتمتع به هذه المصطلحات من ميزات في لفظها تجعلها سهلة يسيرة التداول، وهذه ظاهرة إيجابة أيضًا"[1]. وفي هذا الكلام ما يكفي لرد التهمة التي ألصقت بمصطلح التلتلة بأنّه غير علمي.

قال الباحثان: "تبدو هذه الظاهرة الصوتيّة، ظاهرة عامة في لهجة محافظة الكرك، إذ تشيع على ألسنة أهل منطقة مؤاب ومنطقة لواء القصر، ومنطقة الأغوار، ومنطقة قضاء عي، ومنطقة القطرانة، حيث يكسرون الحرف الأول من الأفعال المضارعة، فيقولون في: يَضرب: يِضرب، وفي يَجلس: يِجلس، وفي يَلعب: يِلعب..." [2]، ونتوافق مع الباحثين في أنّها ظاهرة مع وجود بعض الاستثناءات في بعض اللهجات في الكرك؛ فمثلًا في لهجة الكرك لا تسمع (يِضرب بل يُضرُب ويَضرِب)، وكذلك لا تسمع (يِركض بل يُركُض ويَركض)، وثمة نمط أهمله الباحثان؛ وهو قول أهل الكرك في بعض المناطق في (يلعب: بِلْعب)، (ويدرس بِدْرس)، (يكتب: بِكْتب).

وقد خالف الباحثان منهجهما الوصفي التفسيري الذي نهجاه في الكتاب، إلى المنهج الوصفي التقريري في هذه المسألة؛ فقد أشارا إلى الظاهرة في كتاب سيبوية، ثم عند ابن جني وأنّه سماها تلتلة بهراء ثم خلصا إلى القول: "وظاهرة كسر الحرف الأول من الفعل المضارع لا تقتصر على لهجة الكرك فقط، بل لا تخلو منها لهجة عربية حديثة في الأردن، وفي الأقطار العربية الأخرى"[3].

ومما يستدرك في هذ الباب؛ تأصيل هذه الظاهرة في ظل المنهج المقارن مع اللغات السامية يقول رمضان عبد التواب: "وهذه الظاهرة ساميّة قديمة، توجد في العبرية، والسريانية، والحبشية. والفتح في أحرف المضارعة، حادثٌ في رأيي، في العربية القديمة؛ بدليل عدم وجوده في اللغات الساميّة الأخرى، وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربيّة القديمة، ودليل أصالة الكسر في حروف المضارعة، وهو استمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة كلّها؛ إذ نقول مثلًا: مين يقرأ ومين يسمع بكسر حروف المضارعة، في لغة التخاطب اليومية. ولم يبق فتح حرف المضارعة في اللهجات الحديثة فيما أعلم إلا في لهجة نجد"[4]، والجدير بالملاحظة أنّ اللغة العبرية تكسر حرف المضارعة في معظم الأوزان[5].

---

(1) عبابنة، *تطور المصطلح النحوي*، ص305.

(2) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص77.

(3) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص77.

(4) عبد التواب، *رمضان، فصول في فقه العربية*، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999، ص125.

(5) الراجحي، عبده، *اللهجات العربية في القراءات القرآنية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص115.

وقد أطلق رمضان عبد التواب اسم (الركام اللغوي للظواهر المندثرة في اللغة) : ومعناه أن الظاهرة اللغويّة، قبل أنْ تموت، قد تبقى منها أمثلة، تعين على معرفة الأصل[1]. ومن الأمثلة التي تؤكد أصالة هذه الظاهرة كسر همزة الفعل "إخالُ" في قول زهير بن أبي سلمى:

وما أدري – وسوف، إخالُ، أدري– أقومٌ آلُ حصنٍ، أم نـــــساءُ[2]

ورجّح أحمد علم الدين الجندي أنّ البدو آثروا الكسر، والحضر آثروا الفتح يقول: " فإذا وجدنا هذيلًا نسب إليها الكسر في (إخال)، وكالقراءة المنسوبة إليهم في قوله تعالى:(نِستعين) كما نسبها الطوسي، وهذيل غربية، أرجّح أنّ هذا القِسم من هذيل الناطق بالكسر من بيئة بدوية، فإذا رأينا ابن منظور يعزو الفتح في (تَعلم) لبعض هذيل كان معنى ذلك أنّ الذين يفتحون من هذيل متأثرون بالحجاز المتحضر، وأنّ الذين يكسرون منهم متأثرون بالبدو من قيس وتميم وأسد وربيعة لأنّهم يكسرون"[3].

وحين نستعرض اللهجات العربية الحديثة، نرى معظمها يلتزم كسر حرف المضارعة[4]، والدليل على أصالة ظاهرة التلتلة (الكسر في حروف المضارعة) كما يراه رمضان عبد التواب هو هذا الاستمرار في اللهجات العربية الحديثة[5]، وهو عند إبراهيم أنس: " دليل التحضر والرقة في معظم البيئات اللغويّة"[6].

وقد لخّص يحيى عبابنة القول بأصالة الظاهرة في كتابة القراءات القرآنية: "ونلاحظ كذلك أنّ الكسر في أول الفعل المضارع ينسب في العادة إلى قبائل تميم وقيس وربيعة وأسد؛ ولكنّ أبا حيان كان ينسبه في بعض الأحيان إلى الحجازيين، مما يدل على أصالة هذه الظاهرة في العربية وتفشيها فيها. وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد بأنّها الأصل في اللغة العربية"[7].

توهم ظاهرة ضمّ عين الأسماء الثلاثيّة الساكنة العين

قالا: "وتعني هذه الظاهرة الصوتيّة؛ ضمّ عين الكلمة من الأسماء الثلاثيّة الساكنة العين، مثل قولهم: خُبُزْ في خُبْزْ، وتَمُرْ في تَمْرْ، وعَصُر في عَصْر، وظُهُرْ في ظُهْرْ، وصُبُحْ في صُبْحْ، وقُدُسْ في قُدْسْ، وكَبُلْ في قَبْل، ودَلُو في دَلْو، وجرُو في جَرْو"[8].

(1) عبد التواب، *فصول في فقه العربية*، ص126.

(2) ابن أبي سلمى، زهير (ت609 م)، الديوان، *شرحه* علي حسن فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص17.

(3) الجندي، *اللهجات العربية في التراث*، ج1، ص94.

(4) أنيس، *في اللهجات العربية*، ص122.

(5) عبد التواب، *فصول في فقه العربية*، ص125.

(6) أنيس، *في اللهجات العربية*، ص81.

(7) عبابنة، *القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة*، ص375.

(8) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص80.

نقول: على الرغم من وجود تفسيرات صوتيّة لما وصفاه بأنّه ظاهرة ضم عين الأسماء الثلاثيّة الساكنة العين، وتركًا الأمر عامًّا، غير مخصص بمنطقة ما، إلا أنّني أَستدركُ عليهما أنّ الضمَّ لا يُعدّ ظاهرة مطلقًا في لهجة الكرك؛ فتمُر وعصُر وقُدُس غير مسموع في الكرك، وهو شائع في شمال الأردنّ، ويُفسَّر على أنّه ظاهرة لهجية عرفتْها العربيةُ قديماً، وهي الوقفُ بالنقل؛ ولا يُسمع في الكرك إلا " الظُّهُر وكذا الظُّهْر، ودَلْو لا دَلُو؛ بمعنى أنّه يتشكّل ــ في نطقهم في الكرك ــ مقطع صوتيّ لا يجوز إلا في النثر في حال الوقف فقط، وهو المقطع الطويل مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، ففي قولهم تَمْرْ تشكل المقطع الطويل مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، وهو مقطع تأباه العربية إلا في حالة الوقف كما قلنا؛ فتخلّصتْ منه عن طريق تحريك الصامت الساكن الثاني " تَمِر"، فصار مقطعاً جائزاً، يقول فوزي الشايب: "وعلى الرغم من أنّ العربية تجمع بين صامتين في آخر الكلمة في الوقف؛ فإنّ بعض العرب كان ينفر من ذلك في الوقف أيضًا، وهؤلاء هم أولئك الذين أثرت عنهم ظاهرة الوقف بالنَّقل؛ ففي مثل: هذا بَكْر، مررت بِبَكْر ورأيت بَكْرًا، يقولون في الوقف: هذا بَكُرْ، ومررت ورأيت بَكِرْ، الجر، والنصب في ذلك سواء"[1]

ونستطيع أنْ نحشد أمثلةً كثيرةً؛ تؤيد ما ذهبنا إليه من انزياح اللسان في لهجة الكرك إلى الكسر وهو الشائع، وليس الضَمّ كما زعم الباحثان؛ وإنْ كان الضَمُّ مسوغًا؛ فمن الأمثلة على ذلك في النطق التداولي كثير الدوران قولهم: (إيده فيها كَسْرْ أو كَسِرْ)، وليس (كَسُرْ)، وجَمْر وجَمِر وليس جَمُر، ملبوسات جَبْر وجَبِر وليس جَبُر، فَجْر وفجِر، نَهْر ونهِر، رِبْق ورِبِق ــ بمعنى الحبل الذي توثق به الأغنام مصطفةً للحلب ــ بَدْر وبدِر، صَخْر وصخِر، لحْم ولحِم، شحْم وشحِم، دُهْن ودِهِن ، رُمْح ورُمِح، سهْم وسهِم، فحْم وفحِم إلخ.

وليس أدل على ما تسرّب إلى الباحثين من توهم الضَمّ، وتعميم الحكم على أنَّ ضمَّ عين الأسماء الثلاثية الساكنة العين شائع في لهجة الكرك؛ مما ذهبا إليه أنفسهما خلال معالجة ظاهرة كسر عين الأسماء الثلاثية الساكنة العين إذ يقولان: "وتشيع هذه الظاهرة الصوتيّة في معظم مناطق محافظة الكرك: في منطقة مؤاب، ولواء القصر، وقضاء عي، والأغوار، ومنطقة القطرانة وسد السلطاني، حيث يكسرون عين الكلمة الساكن من الثلاثي"[2].

(1) الشـايب، فوزي حسن، *أثر القوانين الصـوتية في بناء الكلمة*، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد، 2004، ص109.

(2) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص79.

ثم يفسران ذلك الشيوع: "ويمكن تفسير هذه الظاهرة الصوتية على أساس التخلص من التقاء الساكنين، إذ إنَّ اللهجة تُسكّن أواخر الأسماء، وفي حالة نطق الأسماء الثلاثية الساكنة الوسط يلتقي ساكنان، لذلك تُحَرّك عين الكلمة الساكن بالكسر غالبًا، مهما كان نوع الصوت" (1).

نتساءل: كيف للهجة الواحدة أنّ يشيع فيها ظاهرتان في الوقت ذاته (ضم عين الأسماء الثلاثية ساكنة العين، وكسرها)؟! فتغليبهما أنّ الشائع في لهجة الكرك: هو كسر عين الاسم الثلاثي ساكن العين، وليس ضمها؛ صحيح؛ لكنّه ينسف ما ذهبا إليه من شيوع ظاهرة ضمِّ عين الأسماء الثلاثيّة الساكنة العين التي توهما وجودها ظاهرة صوتية؛ والظاهرة المتوهَمة هذه ينكر الواقع اللغوي في لهجة الكرك شيوعها.

ظاهرة تسكين الحروف الأول من الأسماء

قالا: "وتعني هذه الظاهرة تسكين أوائل الأسماء، ولمّا كانت العربية لا تبدأ بساكن، ولذلك يستعينون بهمزة وصل مكسورة ثم يسكنون أوائل الأسماء. مثل قولهم في بقَرَة: ابْقرَة، وفي سَخْلَة: اسْخَلَة، وفي نعجة: انْعَجَة، وفي رقبة: ارْقبة، وفي كبير: اكْبير، وفي صَغير: اصْغير، وفي قُرُوش: اقْروش، وبَرَكات: ابْركات، وفي بَصَلة: ابْصَلَة. وتشيع هذه الظاهرة الصوتية في جميع مناطق محافظة الكرك، في لواء المزار الجنوبي، ولواء القصر، ومنطقة الأغوار، وقضاء عيّ، ومنطقة القطرانة"(2).

نقول: إنَّ عدم وضع حدود جغرافية بين المناطق اللهجية، قاد الباحثين إلى التعميم غير الدقيق؛ فهذه الظاهرة التي توهم الباحثان شيوعها في لهجة الكرك، هي لهجة بدوية شائعة تسللت بعض ألفاظها إلى لهجة الكرك مثل: انعجة في نعجة، وازغيّر في صغيّر، واقروش في قُروش، وغير ذلك ليس شائعًا في لهجة الكرك إذ نقول: بَقَرة، ولا نقول ابْقرة، ونقول: سخلة، وليس اسخلة، ورقبة وليس ارقبه، وبصلة وليس ابصلة وبركات وليس ابركات وكبير وليس اكبير، ولكن هذا النمط الذي وصفاه يتوافر في بيئات محدّدة من العشائر التي تعود إلى أصول بدوية أو تخالط البدو ضمن منطقة الكرك.

الخاتمة:

بذل الباحثان جهودًا طيبة في دراسة اللهجات في الكرك، وتوصّلا إلى نتائج جيدة، أغنت التراث اللغوي بمكسب لا ينكره إلا جاحد، وإنّ ما فاتهما لا يعود إلى قصورهما، بل يعود إلى اعتمادهما على مقتطفات مبتورة لا تسعف في بيان خصائص لهجة الكرك، أو ربّما تكلفت بعض عينات الدراسة أنماطًا لهجية ليست من لهجات الكرك، أو أنّ عملية استقراء الروايات اعتورها بعض النقص. وكان على

(1) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص79.

(2) الخليل والقاسم، *لهجة الكرك*، ص82.

الباحثين " أنّ يتحاشيا أمثلتهما ويستشهدا على اللهجات بما يدور في كلام العربي العادي نفسه، وممّا يجري على لسانه في المنزل والسوق بألوان الفكاهة والقصص الشعبي"[1].

وبما أنّ علم اللّسانيّات علم تجريبيّ؛ يقوم على حقائق ملموسة؛ هي في هذه الدراسة حقائق اللّسان الناطق باللهجة الكركية، وحسبنا أنْ الدراسة جسّرت بعض الفجوات وانتهت إلى نتائج تضمنها متن الدراسة نستذكر بعضًا منها:

- تحديد مفهوم إجرائي للهجة الكرك يكون دليلًا للباحثين في المستقبل؛ فهي اللهجة المشتركة التي تفرض نفسها على جميع أبناء الكرك، يستخدمونها للتعبير عن أغراضهم العامة والخاصة، وهي المستوى اللغوي الثقافي الأعم في الكرك.
- انتهت الدراسة إلى خارطة جغرافية للهجة الكرك وفقا للمفهوم أعلاه فهي: لهجة سكان قصبة الكرك تاريخيًّا: (حلف الغرابا، وحلف الشراقا، الإمامية، العجام، البرارشة، مسيحيو الكرك).
- أثبتت الدراسة بالقطعيّة خطأ الرأي القائل بعدم علميّة مصطلح (التلتلة)؛ وأثبتنا بالحجة علميّة المصطلح مصطلحاً لغوياً على ظاهرة لغوية، وأصالة الظاهرة التي يمثلها.
- توصلت الدراسة إلى أنّ ظاهرة إبدال القاف كافًا فارسية ليست إلا تغيّرًا ألفونيًّا، وليست تغيّرًا فونيميًّا لأن الكاف الموصوفة في الدراسة ليست فونيمًا مستقلاً، ولكنّها ألوفونًا من ألوفونات القاف.
- عدم تبين الباحثين للمجموعات اللغوية في الكرك، وعدم رسم الحدود الفاصلة بينها وبيان البون اللهجي الشاسع بين بعضها قاد الباحثين إلى توهم بعض الظواهر اللغويّة بيناها في مواضعها.

(1) الجندي، اللهجات العربية في التراث، ج1، ص16، (بتصرف).

المصادر والمراجع

ابن أبي سلمى، زهير (609م)، *الديـــوان*، شرحه علي حسن فاعـــور، ط1، دار الكتب العلمـــية، بيروت، 1988.

أنيس، إبراهيم، *في اللهجات العربيّة*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م.

البَطَلْيَوْسِي، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت521هـ/1127م)، *نكر الفروق بين الأحرف الخمسة*، تحقيق حمزة عبد الله النشرتي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

تيمور، أحمد، *لهجات العرب*، تقديم إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973.

الجندي، أحمد علم الدين، *اللهجات العربية في التراث*، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، 1983.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392 هـ/1002م)، *الخصائص*، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت.).

جوبسر، بيتر، *السياسة والتغيّر في الكرك – الأردن دراسة لبلدة عربية صغيرة ومنطقتها*، ترجمة خالد الكركي، مراجعة: محمد عدنان البخيت، وزارة الثقافة، عمان، 2013.

الحوراني، خليل رفعت، *ماضي الكرك وحاضره*، جمع وتحقيق محمد سالم غثيان الطراونة، منشورات لجنة التراث، جامعة مؤتة، 1994.

خريسات، محمد عبد القادر، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، الجزء الأول: (الأردن في العهد العثماني في القرن التاسع عشر حتى عام 1914م)، إشراف اللجنة الوطنية الأردنية لمشروع التوثيق الوطني (لجنة إعادة كتابة تاريخ الأردن)، منشورات دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2018.

الخليل، عبد القادر مرعي ويحيى القاسم، *لهجة الكرك دراسة وصفيّة تاريخية في الأصوات والأبنية (في جميع المواضيع)*، ط1، منشورات جامعة مؤتة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، 1996.

الراجحي، عبده، *اللهجات العربية في القراءات القرآنيـــة*، دار المعرفة الجامعية، الإســـكندرية، 1996.

الرواشدة، محمد بشير، *الجغرافيا التاريخية للديار الكركية*، وزارة الثقافة، عمان، 2020.

الزعبي، أحمد شريف الزعبي، *معجم اللهجة الحورانية*، تدقيق علي الهصيص، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2020.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت458هـ/1066م)، المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت911 هـ/1505م)، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، شرحه محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط3، دار التراث، القاهرة، (د.ت.).

شاهين، عبد الصبور، *في علم اللغة العام*، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.

الشايب، فوزي حسن، *أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة*، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2004.

الطراونة، محمد سالم، *الحياة الاجتماعيّة في لواء الكرك 1893–1918م، وزارة الثقافة*، عمان، 2010.

عبابنة، يحيى، "تطور صوت الجيم في اللغة العربية وأثره في تشكيل بنية الكلمة"، *مؤتة للبحوث والدراسات*، المجلد الرابع عشر، العدد الخامس، 1999.

عبابنة، يحيى، *القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة*، ط1، دار الكتاب الثقافي، إربد، 2018.

عبابنة، يحيى، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، ط1، دار عالم الكتب الحديث، إربد، 2006.

عبابنة، يحيى، وآمنة الزعبي، *علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات*، دار الكتاب الثقافي، إربد، 2005.

عبد التواب، رمضان، *فصول في فقه العربية*، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999.

عبد الكريم، كيبش، وعبد اللطيف بوروبي، "إشكالية الصراع الحضاري في مرحلة العولمة (مقاربة نظرية)"، *مجلة الفكر*، العدد 3، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2005.

العبيدي، عبد الجبار، "الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه"، *مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب*، العدد3 لسنة 2010.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (175هـ/791م)، *كتاب العين*، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1982.

فندريس، جوزيف، *اللغة*، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950.

القلقشندي، أبو العباس أحمد (821هـ/1418م)، *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

الكفاوين، منصور عبد الكريم، *من الفصيح المهجور بحث في ردّ العاميّ في الأردنّ إلى الفصيح "لهجة محافظة الكرك نموذجاً"*، ط1، دار الخليج للصحافة والنشر، عمان، 2018.

المعايطة، معاذ سالم حمود، *اللهجات العربية المنسوبة في معجم شمس العلوم لنشوان الحميري*، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤتة، 2009.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (711هـ/1311م)، *لسان العرب*، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت.).

ابو نواس، عمر، وهيثم الثوابية، "الإبدال الصوتي في لهجة ناعور دراسة تأصيلية في ضوء اللهجات العربية"، *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، المجلد 15، العدد 1، 2018.

References:

‘Abābinah, Yaḥyā, *al-Qirā`āt al-Qur`āniyyah Rūā Lughawiyyah Mu‘āṣirah,* 1st edition, Dār al-Kitāb al-Thaqāf , 2018.

‘Abābinah, Yaḥyā, and Aminah al-Zu‘bī, *‘Ilm al-Lughat al- Mu‘āṣir, Muqaddimāt wa Taṯbīqāt*, Dār Al-Kitāb Al-Thaqāfī, Irbid, 2005.

‘Abābinah, Yaḥyā, *Taṭawwir al-Muṣṯalaḥ al-Naḥwiy al-Baṣriy min Sibaūaīh Ilā al-Zamakhsharī,*1st edition, Dār ‘Ālam al-Kutub al-Ḥadīth, Irbid, 2006.

‘Abābinah, Yaḥyā, Taṭawwir ṣawt al-Jaīm fi al-Lughat al-‘Arabiyyah wa Atharuhu fī Tashkīl bunyat al-kalimah, *Mu`tah for Research and Studies*, vol.14, no. 5, 1999.

‘Abd al-Karīm, Kibish and ‘Abd al-Latīf Burūbī, Ishkāliyyat al-Sirā‘ al-Ḥaḏāriy fī Marḥalat al-‘Awlamah (Muqārabah Nazariyyah), *al-Fikr Journal* , issue 3, Faculty of Law and Political Science, Muḥammad Khīḏir, University of Biskra, Algeria 2005.

‘Abd al-Tawwāb, Ramaẓān, *Fuṣul fī Fiqh al-‘Arabiyyah*, 1th edit, Maktabt al-Khānjī, Cairo, 1999.

Anīs, Ibrāhīm, *fī al-Lahajā al-‘Arabiyyah*, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 2003.

Al-Baṭalyaūsī, Abū Muḥammad ‘Abd Allāh bin Muḥammad, (D521A.H./1127AD), *Dhikr al- Furūq bayna al-Ḥurūf khamsah*, reviewed by Ḥamza ‘Abd Allāh al-Nashtarī, 1st edition, Dār Al-Kutub Al-‘ilmiyyah, Beirut, 2003.

Al-Farāhīdī, Abū ‘Abd al-Raḥmān al-Khalīl bin Aḥmad (d.175 A.H./ 791AD), *Kitāb al-‘Ayn*, edited by *Mahdī al-Makhzūmī, and Ibrāhim al-Samarrā’ī*. 1st edition, Dār al-Rashīd, Baghdad, 1982.

Gubser, Peter, *Politics and Change in Al-karak-Jordan, a Study of a Small Arab Town, and Its District* (in Arabic), translated by Khālid al-Karakī, reviewed by Muḥammad ‘Adnān al-Bakhīt, Ministry of Culture, Amman, 2013.

Al-Ḥawrānī, Khalīl Rif‘at, *Māḏī al-Karak wa Ḥāḏiruhā*, Collected and reviewed by Muḥammad Sālim al-Tarāwnih, Publications of the Heritage Committee, Mut’ah University, 1994.

Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ‘Uthmān (d.392A.H./1002AD), *al-khaṣā`iṣ*, edited by Muḥammad ‘Alī al-Najjār, 4th edition, al-Hay`a al-Māṣriyya al-‘Amma lil-kitāb, Cairo, (n.d.).

Al-Jundī, Aḥmad ‘Alam al-Dīn, *al- Lahajāt al-‘Arabiyyah fī al-Turāth*, al-Dār al-‘Arabiyyah li-Kutub, Libya- Tunisia, 1983.

Al-Kafāwīn, Manṣūr ‘Abd al-Karīm, *min al-Faṣīḥ al-Mahjūr, baḥthun fī Raddī al-‘Āmmiyy fi al-Urdun ilā al Faṣīḥ “Lahjat Muhāfad al-Karak Namūdhajān*”,1st edition, Dār al-Khalīj lil- Nashr wa al-Tawzī‘, Amman, 2018.

Al-Khalīl, ‘Abd al-Qādir Mar‘ī, wa Yahyā Al-Qāsim, Lahjat al-Karak, Dirāsa Waṣfiyya Tārīkhiyyah fi al- Aṣwāt wa al-Abniya (fī kulli al-Mawāḏi‘), 1st edition, Mu`tah University Publications, Deanship of Scientific Research and Graduate Studies, 1996.

Khiraisāt, Muḥammad ‘Abd al-Qādir, *Tārīkh al-Mamlaka al-Urduniyyah al-Hashimiyyah, Part One: (Jordan in the Ottoman Era in the Nineteenth Century until 1914)*, Supervision: The Jordanian National Committee for the National Documentation Project (Committee for Rewriting the History of Jordan), Publications of the National Library Department Amman, 2018.

Al-Ma‘āyta, Mu‘āz Sālim Ḥumū‘d, *al-Lahajāt al-‘Arabiyya al-Mansūba fī Shams al-‘Ulūm li- Nashwān al- ḥimyarī*, Master thesis, Mu`tah University, 2009.

Ibn Manẓūr, Muhammad bin Mukarram (d.711A.H./ 1311A.D.), *Lisān al-‘Aarab*,1st edition., Dār Ṣādir, Beirut, (n.d.).

Abū Nuwās, ‘Umar, wa Haytham al-Thawābiya, "al-Ibdāl al-Sawti fī Lahjat Nā‘ūr, Dirāsah Ta`ṣiliyah fī ḏū` al- Lahajāt ‘Arabiyyah ", *Journal of the Union of Arab Universities of Arts*, Yarmuk Uiversity, vol. 15, no. 1, 2018.

Al-Qalqashandi, Abū al-‘Abbās Aḥmad (d. 821A.H./1418A.D.), *Nihāyat al-Arb fī M‘rift Ansāb al-‘Arab*, edited by Ibrāhīm al-Abyārī, , 2nd edition, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Beirut, 1980.

Al-Rājihī, ‘Abduh, *al-Lahajāt al-Arabiyyah fi al- Qira'āt al-Qur'āniyah*, Dār al-Ma‘rifa al-Jami‘iyya, Alexandria, 1996.

Al-Rawāshidah, Muḥammad Bashīr, *al-Jughrāfyā al-Tārīkhiyy* li al-Diyār al-karakiyyah, Ministry of Culture, Amman, 2020.

Shāhīn, ‘Abd al- Ṣabūr, fī ‘Ilm al-Lugah al-‘Ām, 6th edition, Mu`asast al-Risālah, Beirut, 1993.

Shāyib, Fawzī Ḥassan, *Athar al-Qawānīn al-Sawtiyyah fī Binā` al-kalimah*,1st edition, Modern Book World, Irbid, 2004.

Al-Sīdah, Abū al-Ḥasan ‘Alī bin Ismā‘īl al-Andalusī (d. 458 A.H./1066A.D.), *al-Mukhaṣṣaṣ*, edited. Khālīl Ibrāhīm Jaffāl, 1st edition., Dār Iḥyā` al-Turāth al-‘Arabī, Beirut, 1996.

Al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān Jalāl al-Dīn (d. 911AH/ 1505A.D.), *al-Muzhir fī ‘Ulum al-Lughah wa Anwā‘ihā* , edited by Muḥammad Aḥmad Jād al-Mawlā Bik, wa Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, wa ‘Alī Muḥammad al-Bijjāwī, 3rd edition, Dār Al-Turāth, Cairo, (d.d.).

Al-Tarāwnah, Muḥammad Sālim, *Alḥayāt al-Ijtimā‘iyya fī Liwā` al-karak (1893-1918AD)*, Ministry of Culture, Amman, 2010.

Taymūr, Aḥmad, *Lahajāt al-‘Arab*, Taqdīm Ibrāhīm Madhkūr, al-Hay`a al-Maṣriyya al-‘Amma lil-kitāb, Cairo, 1973.

Al- ‘Ubaydī, ‘Abd al-Jabbār, " al-Ibdāl fī al-Lahajāt wa Atharu al- ṣawti fīh", *Anbār University Journal of Languages and Literature*, Iraq, Issue 3, 2010.

Vendryes, Joseph, *Language*, (in Arabic), introduced by ‘Abd Ḥamīd al-Dawākhilī and Muḥammad al-Qaṣṣāṣ, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1950.

Al-Zu‘bī, Aḥmad Sharīf, Mu‘jam al- Lahjat al-Hawrāniyyah, reviewed by ‘Alī al- Huṣayṣ, 1ST edition, Dār Yāfā lil-Nashr wa al-Tawzī‘, Amman, 2020.

Zuhayr bin Abī Sulmā, al-Dīwān, sharḥ wa taqdīm, ʿAlī Ḥasan Fāʿūr, 1st edition, Dār Al-Kitāb al-ʿlmiyya, Beirut, 1988.